

اللغة العربية في نيجيريا بين الأمس واليوم

الدكتور موسى عبد السلام مصطفى أبيكن

اللغة:

اللغة نظام عرفي لرموز صوتية، ويشتغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض^(١) أو أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم^(٢). وهي أداة التفاهم بين الأسرة الواحدة، والشعب الواحد، والأمة الواحدة. وهي أول وسيلة لتحسين الثقافة، وتكوين الحضارة^(٣). فاللغة هي الوسيلة المباشرة لنقل الشعور، والعواطف، من ذهن إلى ذهن، ومن شخص إلى شخص. وهي التي تترجم عن أفكار الأمة في آمالها وآلامها، فهي إذاً رباط الوحدة، والإخاء، وأداة التضامن، والتفاهم، والتعاون، بين أفراد الشعب والأمة.

والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ثقافتهم واحدة، مبنية على القرآن الكريم، والسنة الشريفة، وأداتها هي اللغة العربية التي لا يختلف فيها عربهم وعجمهم، لذلك ظلوا أمة لا مثيل لها في عالم العقيدة، وعالم العبادة، وعالم الاجتماع^(٤). وصدق من قال:

حفظ اللغات علينا فرض كفرض الصلاة^(٥)
فليس يحفظ دين إلا بحفظ اللغات

اللغة العربية ومزاياها:

إن اللغة العربية من الفوائد خزان لا تنفد، وكنوزاً لا تقنى، وعيوناً لا تنضب، ولكن لا يصل إليها إلا من غاص في بحرها، وولى وجهه شطرها، وسبر كنه أغوارها. ومن مزاياها أنها تمتاز على سائر اللغات، كونها أوسع من

غيرها، وأكثرها طرْقاً في فن الكتابات، وأفصحها مقالاً، وأفسحها مجالاً، وأوقفها للنظم طباعاً، وأطولها في النثر باعاً^(٦).

نزلت على رسول الله بكتاب عربي مبين، تلاوته من أعظم العبادات عند جميع المسلمين، فما دام هذا الدين قائماً، كان هذا اللسان موجوداً دائماً. وقد أثنى على هذه اللغة، الدكتور عيسى ألبى أبوبكر^(٧) إذ قال:

أعيد في القوم يوم الزينة الكم ^(٩)	ما أجمل الضاد! ^(٨) في دنيا الجمال إذا
عين الإله فلا يغتالها العدم	أداؤها آية الآيات تحرسها
فيها أفانين قول زانها الحكم	إذا تتبعت أسرار البيان ترى
تمج في سمعها الأوتار والنغم	وصوتها اللذ في أفواهنا شهد
من الأعادي وترجو عزها الأمم	تدوم دولتها فينا على مضض
من ليس في قلبه عن أمرها سأم	أضحى مقامك بعد اليأس يحمده
ولا يصددهم عند العدى ألم	أرى شبيبة قومي يحفلون بها

فزبدة القول: إنَّ من أحب الله، أحب رسوله العربي، ومن أحبه، أحب العرب، ومن أحبهم، أحب اللغة العربية، ومن أحبها، عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، فإن العرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تعلمها من الديانة، إذ هي أداة العلم وواسطة التفقه في الدين^(١٠).

اللغة العربية في غرب إفريقيا:

للغة العربية أهمية كبيرة في غرب إفريقيا، ولها تاريخ قديم في المنطقة. عبرت الثقافة العربية الصحراء الكبرى من شمال إفريقيا إلى غربها، بسبب العلاقات التجارية بين أفريقيا، وسكان غربها. وكانت هذه التجارة، نقطة انطلاق للغة العربية وآدابها في غرب إفريقيا^(١١). ومن هنا بدأ تجار المنطقتين

يستخدمون اللغة العربية في البيع والشراء. وبمرور الزمان، اندمجت بعض الكلمات العربية في اللغة المحلية لكثرة استعمالها، وخاصة، بعد انتشار الإسلام.^(١٢) وكفى الإسلام فخرا أن المسلمين هم أول من عرف القراءة والكتابة في غرب أفريقيا^(١٣).

وقد توسعت الثقافة العربية بعد أن أصبحت مملكة غانا دولة إسلامية، وبعد سقوط غانا واختفائها، بدأت مملكة مالي تلعب الأدوار التي تلعبها مملكة غانا الإسلامية سابقا. ولمدينة تمبكتو، ومسجد سنكوري، فضل عظيم في بث الثقافة العربية الإسلامية. وفي مسجد سنكوري، تخرج عدد لا يستهان به من العلماء المحليين؛ لأنه بمثابة جامعة الأزهر بمصر^(١٤).

أما انتشار الثقافة العربية الإسلامية فيما يعرف بنيجيريا اليوم، فالفضل الأكبر يرجع إلى دولة مالي^(١٥)، بفضلها انتشرت الثقافة العربية الإسلامية من مملكة برنو ثم إلى ولايات هوسا، وبلاد يوربا^(١٦). والحقيقة أن اللغة العربية انتشرت في غرب أفريقيا مع انتشار الإسلام فيها، وتأسست الممالك والدول التي اشترك فيها العرب والعجم في غانا، ومالي، وسنغى، وبرنو. واعتنى الملوك والأمراء بشأن التعليم، واستعانوا بالعلماء في تفهم أمور الدين، وتطبيق الشريعة، فاضطر العلماء إلى التعمق في قواعد اللغة وآدابها، وفي أصول الشريعة وفروعها، فقصدوا بلاد العرب المجاورة لهم للاستفادة، واستقدموا إلى بلادهم العلماء العرب لنشر العلوم بينهم حتى نبغ الكثيرون، فألفوا الكتب، وقالوا الأشعار في الأغراض التي تناسب بيتهم^(١٧).

اللغات الرئيسة النيجيرية:

اللغة وعاء حضارة كل أمة، وضرورة من ضرورات الحياة، يضطر إليها الإنسان في حياتهم الاجتماعية، والثقافية، والسياسية. وهي ظاهرة امتاز بها

الإنسان دون غيره من الكائنات لنقل الأمور، والعواطف، من ذهن إلى ذهن، كما هي رباط الوحدة والإخاء بين الأفراد والشعوب المختلفة^(١٨)، وفي نيجيريا وحدها أكثر من أربعمئة لغة مستقلة تتكلم بها كل قبيلة^(١٩) إلا أن ثلاثاً منها تعتبر لغات السواد الأعظم. أهمها لغة هوسا التي امتازت على سائر اللغات بغرب أفريقيا لخفتها، وسهولة التعبير بها، وانضباطها بقواعد ثابتة كالعربية^(٢٠). ويبلغ عدد من يتكلم بها كلغة أصيلة أربعين مليون نسمة^(٢١)، ماعدا من يتكلم بها كلغة ثانوية من سكان الإقليم الشمالي كالفلانيين^(٢٢)، والبرناويين^(٢٣)، والنوفاويين^(٢٤)، وغيرهم. وقد انتشرت لغة هوسا في غرب أفريقيا بسبب انتشار قبائلها للتجارة، والسياحة، وتكوينهم جاليات كبرى في كل قطر، وفي كل مدينة هامة.

ومن اللغات المعتمدة في نيجيريا بعد هوسا، لغة إيبو^(٢٥) التي يتكلم بها ما لا يقل عن خمسة عشرين مليون نسمة. أما لغة يوريا^(٢٦) فهي التي تحتل الدرجة الثالثة بين لغات نيجيريا، كثرة وانتشاراً، ويبلغ عدد المتكلمين بها عشرين مليون نسمة، ما عدا القاطنين في بلاد الداهومي، وتوغو، وغانا، وساحل العاج، وهم لا يقلون عن ثلاثة ملايين في تلك الأقطار^(٢٧).

اللغة العربية في نيجيريا:

اللغة العربية إحدى اللغات السامية القديمة، وكانت قبل الإسلام لغة أدب رفيع، من شعر ونثر، ذات أخبار، وأسمار، وأمثال، وحكم، ونوادر، وألغاز، وأحاج، وأقاصيص^(٢٨). ثم تحسنت حالتها بعد الإسلام بفضل القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، حيث نشأت العلوم التي تقوم اللسان، وتتميز صحيح الكلام من فاسده^(٢٩). ولقد لعبت، ولا تزال، تلعب أدواراً هامة، في ميدان العلم، والتاريخ، والفلسفة، والآداب، والسياسة، والاجتماع^(٣٠).

ويرجع تاريخ التعليم العربي في نيجيريا إلى وقت توغل الإسلام إلى هذه البلاد - نيجيريا - وقبل ظهور الشيخ عثمان بن فوديو، مؤسس الدولة الإسلامية بصكتو شمال نيجيريا بعدة قرون. وقد ساهم في هذا الميدان كثير من المغاربة الذين يمرون بها في طريقهم إلى الحج، ذاهبين أو عائدين، وعلى رأسهم، محمد ابن عبد الكريم المغيلي، وأحمد بابا التمبكتي، وغيرهما^(٣١).

ومنهم النيجيريون الذين درسوا في الأزهر الشريف كمحمد الأمين^(٣٢) وغيره، وعندما قام الشيخ عثمان وأنصاره بالجهاد لنشر الإسلام في أوائل القرن التاسع عشر كان أكبرهم بعد تحطيم الوثنية نشر مبادئ الصحة، والثقافة العربية. وما إن تم لهم النصر، حتى أخذ كل واحد منهم من حملة الأولوية ينظم إمارته حسب النظم الإسلامية، ويستشير الشيخ عثمان في كل مشكلة تعرض لها^(٣٣).

الأهداف الرئيسية من تعلم اللغة العربية في نيجيريا:

لكل مادة تدرس لها أهدافها الخاصة بها، فالأهداف التي تدفع النيجيريين إلى تعلم اللغة العربية تتمثل في النقاط الآتية:

١ - الغرض الديني:

تدفع المسلم النيجيري إلى تعلم اللغة العربية أغراض أساسية منها: الدين الإسلامي؛ فهي لغة القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف. فالإمام بها ضروري كي يساعده على فهم دينه فهماً لاتشويه فيه؛ لذلك، يتعلمها المسلم، وهو في سن مبكرة^(٣٤). أما الإسلام فقد التزم العربية كل الالتزام، فللغة العربية تاريخ متصل بالإسلام، وللإسلام جذور عميقة في العربية، وهي التعبد بتلاوة

القرآن، داخل الصلاة وخارجها، والحج وأذكاره، تقال باللغة العربية. فقد فرض الإسلام على كل مسلم ومسلمة أن يؤدي صلواته، خمس مرات كل يوم، إماماً كان أو مأموماً، وأن يؤذن، ويقيم، ويكبر، ويهمل، ويتشهد باللغة العربية، ورتب ثواباً جزيلاً لكل من يقرأ القرآن، سواء فهم معناه أو لم يفهم. فامتزجت العربية بالإسلام امتزاج الروح بالجسد^(٣٥).

٢- الاتصال الخارجي:

إن واقع الأمور في العالم الحاضر، يجعل -من الضروري- على كل دولة مستقلة أن تؤسس العلاقات الثنائية بينها، وبين البلدان الأخرى لأسباب سياسية، واقتصادية، وثقافية، وتكنولوجية، وتمارس نيجيريا، ضمن هذا النطاق العلاقات السياسية، والاقتصادية، والثقافية، مع كل أنحاء العالم بما في ذلك البلدان العربية^(٣٦).

٣- الثقافة الأفريقية:

إن دراسة اللغة العربية تساعد بالفعل على معرفة الوثائق التاريخية، والمصادر الأساسية لتاريخ ثقافة أفريقيا الغربية المكتوبة باللغة العربية بما فيها نيجيريا^(٣٧)، وقد أثبت المؤرخون غير المسلمين أن كتابة تاريخ أفريقيا بصورة كاملة وصحيحة، لا تتم إلا بالرجوع إلى ما سجله علماء اللغة العربية عن أفريقيا^(٣٨).

٤- فرص العمل:

إن تعليم اللغة العربية يعطي فرصة العمل في المؤسسات الحكومية بأنواعها الثلاثة: (الفيدرالية، والولائية، والمحلية). ويساعد - على وجه خاص - حكومة نيجيريا في شؤون الحج، وخدمات أخرى تعود بالنفع الجليل على البلد وشعبه.

وهناك أهداف إضافية أخرى كالدعوة الإسلامية، ونقل آداب الأمم الأخرى إلى اللغة العربية والعكس.

أهمية اللغة العربية وأسبقيتها إلى نيجيريا من لغات أخرى:

إن اللغة العربية هي إحدى اللغات الرسمية في منظمة الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة^(٣٩)، يضاف إلى ذلك، أنها لغة القرآن الكريم، الدستور الإلهي، الذي يجب على كل مسلم أن يعرف قِدرًا يسيرًا منه لأداء شعائره الدينية على نمط خاص.

وقد اتفقت آراء الباحثين النيجيريين قديمًا وحديثًا، على أن اللغة العربية قديمة، وعريقة فيها، إذ يرجع تاريخ دخولها إلى هذه البلاد إلى تاريخ دخول الإسلام فيها^(٤٠). ولا أدل على ذلك، من وجود علماء نيجيريين، تبخروا في علوم اللغة العربية من: النحو، والصرف، والبلاغة، والعروض، والشعر، والخطابة^(٤١) ومنذ ذلك الحين، تؤدي العربية أدواراً حيوية في المجتمع النيجيري، ليس في مجال الدين فحسب، بل في ميادين أخرى كالسياسة، والاقتصاد، وفي السلك الدبلوماسي.

وتتمثل أهمية اللغة العربية في أنها تسهم في محو الأمية، وفي تعليم كبار وصغار مسلمي نيجيريا قبل مجيء المستعمرين وبعد مغادرتهم ثم إن اللغة العربية - بلا أدنى شك - مقبولة لدى جمع غفير من الشعب النيجيري. والدليل على ذلك، أن جل سكان هذا الوطن الكبير مسلمون، واللغة العربية جزء لا يتجزأ من الإسلام. أضف إلى ذلك، أن عددا كبيرا من مفردات اللغة اليوروبوية^(٤٢)، واللغة الهوساوية، والفلانية^(٤٣)، من أصل عربي.

دخلت الكتابة العربية إلى نيجيريا بدخول الإسلام، وكان علماء هوسا، ويوروبا، يكتبون لغتهم بالحروف العربية، ويسمونها "الكتابة الأعجمية". لقد كتبوا بها عدة كتب علمية أدبية دينية^(٤٤)، ومن الغريب أن علماء اللغة العربية في نيجيريا، كتبوا بعض مؤلفاتهم في مختلف الأغراض، على نمط الحروف

الأعجمية، شعراً ونثراً، بدافع الغيرة الإسلامية، والثقافة العربية. ومن أمثلة ذلك، قول أحدهم يعرب عن ارتياحه بالله وبالرسول وبرسالته التي جاء بها، وبأمر كناعم، باللغة الهوساوية، إذ قال نظاماً:

نا غود الرحمن سركي وندبى كوتا يبي كوونم بى وارا بيا^(٤٥)
يا با مسلمي شي يبيوا كافري نن دونيا بحطام بى ذابى بيا^(٤٦)
ارحيم سركن جنقى رن لاهرا سى صالحين اكى بى باكووا بيا^(٤٧)
شيني نفركو دود قرشى ان سنى فركو د قاربو بكاغ يشيبا^(٤٨)
شي بى محمد وندباب كما تسى ون النبى با ينس با ذى ذوبا^(٤٩)

وهذه الأبيات مأخوذة من قصيدة طويلة حديثة، قالها أحد شعراء نيجيريا المحليين في مدح أمير كناعم. وقد استفتحتها بالثناء على الله تعالى، وعلى رسوله الكريم في الأبيات الخمسة الأولى، ثم استطرده في ذكر مناقب ممدوحه فوصفه بالسخاء، والكرم الحائمي، والعدل، ثم اختتمها بالثناء على الله أيضاً على الطريقة التقليدية. ويبدو أن الشيخ عبد الله بن فوديو هو الذي استن هذه الأشعار الأعجمية في أشعاره العربية، والفلانية، والهوساوية، وما زال الشعراء المحدثون يقلدون طريقته إلى اليوم.

وإليك مثال آخر باللغة الفلانية، وجميع أبياتها تنتهي بكلمات عربية:

مديت مجدو وتغظيم حنان ستارنوا شحر يطويم منان^(٥٠)
الحمد لله ميتيريم نون نومو حاند لمل تغيفود وأخوان^(٥١)
مد يتو بنو ذات بتر ذات مم فنوج العرش يدوم دو ملوان^(٥٢)
مديت أند طو غش أم مجي سري غيبوج فوغم إندمم رحمان^(٥٣)
سبحان جنتر يطو ذات ولائك مولابو فطم توو لابو مكان^(٥٤)

وهذه القصيدة يرجع تاريخها إلى القرن التاسع عشر الميلادي، وهي طويلة تحتوي على الثناء على الله، ومدح رسوله، والخلفاء الراشدين، والصالحين

عامة، وعثمان بن فوديو خاصة، فهي تشبه القصيدة العربية الإلهية، في كثير من الوجوه.

وعلى الرغم من الاستعمار البريطاني قبل استقلال نيجيريا، وبعده، فإن عدد الذين يعرفون الكتابة بالحروف العربية، اضعاف اضعاف من يعرفونها بالحروف اللاتينية في شمال نيجيريا^(٥٥)، ومن الأهمية بمكانتها، أن الشيخ عبد الرؤوف المصري، المدرس بمدرسة العلوم العربية بكنو سابقا، كتب موضوعا في مجلة المدرسة، العدد الأول منه، عام ١٩٦٥م، بعنوان "هل الحوسوية أخت العربية أو بنتها؟".

وربما السبب في ذلك يرجع إلى أن الكاتب التقط مائتي كلمة، استعارتها لغة هوسا من العربية زهاء خمس سنوات من قدومه إلى نيجيريا. ومن الغرابة في شيء، أن عليا أبا بكر - مؤلف الثقافة العربية في نيجيريا، استطاع أن يحصل على مايربو على ألف وخمسمائة كلمة من اللغتين - الحوسوية والفلاندية - المستعارة من اللغة العربية^(٥٦).

وليست أشعار العلماء وحدها هي التي تأثرت بالثقافة العربية، بل، شعر العامة أيضاً. وهذا يؤكد لنا أن النيجيريين معجبون بالثقافة العربية. ويمكن تفسير استعارة شعراء نيجيريا بكثرة من الكلمات العربية في أشعارهم بسببين: أحدهما: ضيق نطاق اللغات المحلية إذا قيست باللغة العربية. ثانيهما: حب الإظهار عند بعضهم بتضلعه في اللغة العربية^(٥٧).

من دواعي الانتصار للغة العربية في نيجيريا:

في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، أغار المبشرون بخیلهم ورجلهم على بلاد نيجيريا، شمالا وجنوبا، فوقف المسلمون لهم بالمرصاد، خصوصا في

الشمال، ولكنهم بالجنوب وجدوا مجالاً واسعاً لاجتر فيه، فمدوا فيه رواقهم وارفة الظلال، رغم أنهم وجدوا في أكثر المدن الجنوبية مدارس قرآنية في دهايز المساجد، وبيوت العلماء، لكنها كانت حيلولة لهم في الشمال^(٥٨).

حيث لم يجدوا إقبالا عظيماً من أبناء المسلمين في إغرائهم على تعلم الانجليزية، فوقعوا في الأوساط الوثنية، وفي القرى الريفية، فاقتنصوا عدداً من أبناء الفقراء، والفلاحين بتأثير دعاياتهم المغرضة المعززة بالثروات، فنجحوا على قاعدة الأثر القائل: "إذا ذهب الفقر إلى بلد، قال الكفر خذني معك" فضاعت من هؤلاء الفقراء عقيدتهم الإسلامية، واستبدلوها بالنصرانية إلا قليلاً منهم في الشمال والجنوب^(٥٩).

لذلك، قام حماة الإسلام ينصحون المسلمين؛ ليأخذوا حذرهم من الوقوع في حبال التبشير، فتهقر الأكثرون من إدخال أبنائهم في مدارس التبشير على حين أن المدارس الحكومية غير التبشيرية، لاتزال قليلة أو عديمة الوجود. ومن دواعي انتصار اللغة العربية ما يأتي:

أولاً: اعتقادنا بأن العربية جزء لا يتجزأ من الإسلام، ولا يتجزأ، لأنها لغة القرآن، ولغة العبادات في الصلوات اليومية، ونسك الحج السنوية.

ثانياً: اعتقادنا بأن تجريد العربية عن الإسلام، واعتبارها لغة حية من لغات العالم، مؤامرة يدبرها اعداءها للقضاء على الإسلام وعلى العربية معاً^(٦٠).

ثالثاً: رسوخ الثقافة العربية على تربة نيجيريا بقرون عديدة.

رابعاً: مكانة اللغة العربية بين لغات العالم، وبأن الحقائق التاريخية وغير التاريخية في غرب أفريقيا بشكل عام، وفي نيجيريا بشكل خاص، مسجلة باللغة العربية.

آخرًا: اعتقادنا أن الفهم الصحيح للإسلام، لا يتم عن طريق الكتب المترجمة من لغات أخرى، بل، يتم بالأخذ المباشر من أصول الكتب المكتوبة باللغة العربية.

ومن المعلوم، أن اللغة العربية لاتزال تقوى مع قوة الإسلام، وتضعف بضعه، في كل ناحية يوجد فيها المد والجزر، والانتشار والانحسار. وكانت نيجيريا من البقاع التي أشرب في قلوب أهلها حب العربية، حتى ظهر فيهم أعلام سجل التاريخ أقدامهم في الشعر والنثر منذ خمسمائة عام مضت إلى أن دخل الاستعمار هذه البقعة، فتشعب تعليم العربية إلى ثلاث شعب.

الأولى: شعبة من يتعلم منها ما يكفي للقيام بالأمور الدينية الضرورية في مدارس القرآن، والكتاتيب أو ما يماثلها من المدارس الإعدادية أو الثانوية الإنجليزية^(٦١).

الثانية: فرقة من يتخصص فيها للتعلم في الدين كالفقهاء، والأئمة الأعلام، يتعلمون في المعاهد المنزلية القديمة أو المعاهد الحديثة.

الأخيرة: طائفة ممن يتعلمها كلغة حية كالمستشرقين في الجامعات، والمعاهد الغربية.

وهذا أثر من آثار العلمانية التي يطلق عليها علمنة الدولة، وعلمنة القانون، وعلمنة الثقافة؛ أي فصل كل شيء عن الدين ليبقى علما مدنياً بحثاً^(٦٢).

ولله در القائل على لسان اللغة العربية:

حزني يزول إذا أصواتها تليــــــــت في الذكر تطربني لله ما الطرب
ولست أذكر همّاً لا ولا ترحاً حين المطالعة بالضاد أستطب
وهل تر لغة كالضاد منزلة تدني النفائس في تحصيلها النشب
عاهدت ربي على إحيائها أبداً ولا يثبطني عن حسنها الضرب

عوامل نهضة اللغة العربية في نيجيريا:

لنهضة اللغة العربية في نيجيريا عوامل متعددة، ولعل أبرزها وأهمها، المعاهد العلمية، والمدارس العربية النظامية الحديثة، والمطابع العربية، والجمعية الأدبية.

١- المعاهد العلمية: يرجع تأسيس المعاهد العلمية النيجيرية إلى القرن الخامس عشر الميلادي أو قبله^(٦٣)، فهذه المعاهد ليست عبارة عن مبان ضخمة، مقسمة إلى فصول ومكاتب، لكل فصل مقرره ومنهجه كما نشاهده اليوم. وإنما هو حجرة جلوس الشيخ في منزله، قد تكون كبيرة أو صغيرة حسب إمكانية صاحبها، وقد تكون مفروشة بحصر أو فراء. وقد لا يكون هنالك فراش إلا في مجلس الشيخ وحده خصوصاً إذا كان قاضي قضاة المدينة، أو وزيراً^(٦٤)، فيدرس الشيخ طلاب العلم عشرين سنة، نقل أو تكثر على حسب مهارته أو اكتسابه للعلم، فيرجع الطالب بعده منزله ثم يأسس معهده على طراز أستاذه^(٦٥) وكان العلماء التقليديون ولا زالوا يفتحون أبوابهم لكل من يريد أن يدرس معهم، وطريقتهم في التدريس لم تتغير، ولم تتبدل، فهي عبارة عن قراءة الكتب العربية وترجمتها إلى لغاتهم المحلية. ولا يزال الاعتناء بعلوم اللغة العربية والإسلامية قوياً جداً. وكان بعض أصحاب هذه الطريقة التقليدية يرون أن إدخال المواد الحديثة كاللغة الإنكليزية، والآداب الأجنبية، والفلسفة في المعاهد الحكومية أو غير الحكومية التابعة للنظام الجديد قد أضعف من مستوى اللغة العربية والدين في تلك المدارس، فأصبح الأمر خلافاً بين أصحاب القديم، وأصحاب الحديث، وهو خلاف موجود في كل شيء، وفي كل بلد، ولعله يستمر إلى الأبد؛ إذ كل جديد، سيصبح قديماً، وهكذا.

٢ - المدارس العربية النظامية:

لقد عرفت نيجيريا المدارس العربية النظامية في أوائل القرن العشرين^(٦٦)؛ بفضل العلماء الأجلاء الذين شغفهم الحب العذري باللغة العربية إلى تأسيسها، فبدؤوا ينشؤون المدارس العربية الإسلامية في القرى والمدن بغرض انتشار اللغة العربية على نطاق أوسع. وأول من أجاز استعمال الكتب المصورة من علماء نيجيريا هو الشيخ محمد اللبيب الإلوري، المتوفى ١٩٢٢م^(٦٧).

وفي عام ١٩٣٠م، أنشئت مدارس عربية حديثة لتخريج القضاة والكتبة في المحاكم الشرعية في كل من سكتو، وكنو، على نظام المدارس الحديثة. وكان الطلبة فيها يتعلمون اللغة العربية، والشريعة الإسلامية على المذهب المالكي^(٦٨) ثم فتحت مدرسة أخرى، سنة ١٩٣٤ بكنو^(٦٩) وسميت بمدرسة العلوم العربية^(٧٠)، وهذه المدرسة أولى من نوعها في تاريخ غرب أفريقيا^(٧١) وقد تعاون أمراء شمال نيجيريا على تأسيسها بقصد تخريج القضاة الشرعيين^(٧٢)، ولقد لعبت المدرسة دورا هاما في نشر الثقافة العربية الدينية في نيجيريا، وأصبحت كعبة يغشاها الطلبة من كل محافظات نيجيريا، ومن البلاد الأفريقية المجاورة^(٧٣).

لقد رفعت المدارس الحديثة مستوى اللغة العربية والدين في البلاد خصوصاً بعد ما أدخلت تجديدات عديدة، وقد كانت لها المناهج، والكتب المقررة، وما إلى ذلك، من النظم المدرسية الحديثة. وكان المتخرجون فيها من المدرسين بعد التجديدات اللازمة ينالون شهادات التدريس، ويتقاضون رواتب كرواتب غيرهم من مدرسي المواد الأخرى. كانت لهذه التغييرات أهمية كبيرة في تاريخ التعليم العربي الحديث في نيجيريا. فقد رفعت لأول مرة الروح المعنوية للمدرسين^(٧٤).

وبتعدد المدارس العربية، تعدد الناطقون بها، وكتبوا بها وقرأوا وألفوا. الأمر الذي ألجأ الحكومة الفيدرالية، والولائية، والخصوصية المحلية، إلى إدخال اللغة العربية من بين المواد التي تدرس في المراحل التعليمية بأسرها. وقد انتشرت الآن معاهد عربية إسلامية في كل قطر من أقطار غرب أفريقيا؛ بفضل الذين قصدوا بلاد العرب، وأكملوا تعليمهم هناك، أو من الذين لم يرتحلوا إلى خارج نيجيريا، وإنما تلاقوا العلوم على أيدي العلماء التقليديين النيجيريين.

٣- المطابع العربية:

ولعل المطابع العربية التي عرفت نيجيريا في مطلع القرن العشرين الميلادي، من أكبر العوامل التي بها انتشرت اللغة العربية إلى ربوع نيجيريا. فقد أراحت النساخين من الكتابة أولاً، وخرجت مؤلفات، كان يحتجزها المؤلفون في بيوتهم إلى حيز الوجود ثانياً، وسلمت ثالثاً الطعن الذي كان ولا يزال يطعن بها أعداؤها الذين ينظرون إليها بلغة لاتتلاءم ومقتضيات العصر أخيراً. رحم الله حافظ إبراهيم حين قال على لسان اللغة العربية:

رموني بعقم في الشباب وليتني	عقت فلم أجزع لقول عداتي ^(٧٥)
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية	وما ضقت عن أي به وعظمت
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله	وتتسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن	فهل سألوا الغواص عن صدقاتي؟

وإن للمطابع العربية، والآلات الأخرى المعاصرة، كالحاسب الآلي، وغيرها من المستحدثات التي من شأنها، إحياء اللغات الحية بما في ذلك، التراث العربي، من عوامل ساعدت اللغة العربية على إنهاضها في العصر الراهن.

٤- الجمعية الأدبية النيجيرية:

يقال إن الجمعية هيئة مكونة من أفراد تجمعهم علاقة غير علاقة القرابة، والجوار، تربط بينهم غاية مشتركة في الدين، والفكرة، والسياسة، أو

الصناعة^(٧٦) فجمعيات نيجيريا، قوامها الصداقة، والديانة، ثم السياسة، والتجارة. فاليربويون أكثر اعتناء بتأليف جمعيات الصداقة من غيرهم من القبائل الباقية. وتتألف أعضاء جمعياتهم من الأقران المتقاربين في الحسب، والشرف، يتعاونون فيما بينهم على إنجاز مشروعات خيرية، تخص كل عضو من الأعضاء^(٧٧).

إن من أكبر الحوافز التي تحفز أدباء نيجيريا إلى تأليف الجمعيات هو الاهتمام بشؤون اللغة العربية والدين، التي لا يمكن النظر فيها تحت إطار الحزب الحاكم الذي يتألف من مسلمين وغير مسلمين أو لا يمكن النظر فيها في البرلمان بحكم نص الدستور بعلمانية الدولة. أنشئت هذه الجمعية. عام ١٩٧٦م من قبل الرابطة النيجيرية للأساتذة العربية والإسلامية، وهي خير جمعية لصالح اللغة العربية في نيجيريا. والغرض الأسمى من تأسيسها هو تغطية الأماكن الشاغرة في التعليم العربي الإسلامي. وإليك أهداف هذه الجمعية:

أ- توحيد صفوف مدرسي الدراسات العربية الإسلامية في جميع المدارس النيجيرية.

ب- بدء، وتشجيع، ودعم، الأبحاث العلمية في الدراسات العربية الإسلامية.

ج- تطوير الدراسات العربية الإسلامية، والتشجيع على تنميتها في جميع المراحل التعليمية.

د- التعاون مع الأطراف المعنية الأخرى بداخل نيجيريا وخارجها في وضع المناهج المناسبة، والكتب المقررة في التعليم العربي الإسلامي.

هـ - إنشاء مجلة تنشر بانتظام في مجالات الدراسات العربية الإسلامية^(٧٨).

و- تنظيم الحلقات الدراسية، والمؤتمرات، والندوات، في شتى مجالات العربية الإسلامية، حيناً بعد آخر.

ز- النظر في جميع المشكلات التي تعرقل تقدم التعليم العربي الإسلامي في نيجيريا، والقيام بالمحاولات الجادة لإيجاد الحلول لها.

ح- القيام بنشاطات أخرى تلائم الأهداف المذكورة^(٧٩).

إن جهود هذه الجمعية قد بدأت تثمر، من يوم نشأتها إلى يومنا هذا. وقد رأينا إنجازات ما لاتعد، ولاتحصى، قد أحرزتها الجمعية، من تغيير المفاهيم الخاطئة تجاه الثقافة العربية الإسلامية إلى الفهم الصحيح بالثقافة العربية ودورها في المجتمع الدولي والمحلي.

اللغة العربية في نيجيريا بين الأمس واليوم:

إن لحركة اللغة العربية في نيجيريا وآدابها شوطاً بعيداً، وتاريخاً مجيداً، وزمناً طويلاً، فهي بحاجة إلى التجديدات الزمنية لما يعتريها من القوة والضعف، ومن الازدهار والذبول، غير أن دارس تاريخ اللغة العربية في نيجيريا، يجد نفسه بين مفترق الطرق، لا يدري أين يتوجه!

هل يسير على طول القرون، فيخرج من قرن إلى آخر، ويستقصى ما فيه من علماء، وشعراء، وكتاب؟ إذ القرون التي نهضت بالأدب العربي عديدة، وركوبها صعب، والاهتداء إليه أصعب. أم ينهج منهج القبائل، فيحصر الأدباء، والعلماء، في حدود كل قبيلة؟ والقبائل التي أنجبت العلماء والأدباء متشعبة، والإحاطة بها غير يسيرة. أم يسلك مسلك الأقاليم فيدرس أدب كل إقليم على حدة؟ والأقاليم التي اشتركت في إنجاب العلماء، والأدباء، متكاثرة، واستيعابها عسير.

فاضطّرت إلى تقسيم تاريخ حركة اللغة العربية وآدابها من دخولها إلى العصر الحاضر على حسب فترات تاريخية على الوجه الآتي، تأسيساً بالأستاذ الدكتور، زكريا إدريس حسين^(٨٠) وإن كان الشيخ آدم عبد الله الإلوري، والأستاذ الدكتور، والشيخ أحمد سعيد غلادنتي، قد سبقوه إلى هذا المضمار، فجزاهم الله عن اللغة العربية الجزاء الأوفى.

- ١- عصر الاستهلال، يبدأ من (١٠٠٠ - ١٣٠٠م)
- ٢- عصر الدعاة الوافدين، ويبدأ من (١٣٠٠ - ١٨٠٤م)
- ٣- العصر الفودي، من (١٨٠٤ - ١٩٠٣م)
- ٤- عصر الاستعمار البريطاني من (١٩٠٣ - ١٩٦٠م)
- ٥- عصر الاستقلال، من (١٩٦٠ - ١٩٩٩م)
- ٦- عصر الازدهار، من (٢٠٠٠ -) .

١- اللغة العربية في نيجيريا في عصر الاستهلال (١٠٠٠ - ١٣٠٠م):

إن اللغة العربية قد بدأت تدخل في بعض ولايات هوسا، ومملكة برنو، عن طريق التجارة. وليس من السهل، أن نعرف على وجه التحديد متى بدأ ذلك الاتصال التجاري بين البلاد العربية وغرب أفريقيا؛ لعدم وجود المراجع الأصلية التي كتبت عن ذلك^(٨١) ولكننا، نستطيع أن نفترض أن قيام ولايات هوسا، وبرنو، في القرن العاشر الميلادي، وما يسمى اليوم بنيجيريا.

إن مملكة برنو لمن إحدى مدن البرابرة^(٨٢) القديمة، بغرب أفريقيا. ولهم أدوار طائلة في نشر الإسلام، وحضارته بتلك البلاد، وعلى أيديهم، قامت الدولة الإسلامية الأولى في القرن الخامس الهجري بالجزء الشمالي الشرقي حتى شملت بلاد كنو، وكثينا، وغيرها مما يعرف بشمال نيجيريا اليوم^(٨٣) وصلة برنو القديمة بجامع فسطاط، والجامع الأزهر، معروفة ومدونة في كتب

التاريخ^(٨٤)، ومما لاجدال فيه أن دخول الإسلام إلى غرب أفريقيا، كان بالقرن الأول مع الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا^(٨٥) وأما تاريخ قوته في نيجيريا، فيصدق على القرن الخامس الهجري الذي قامت فيه أول دولة إسلامية في برنو.

فالإنتاج الأدبي في هذا العصر ضعيف وقليل؛ لأنه عصر الدعوة إلى الدين الجديد، ودور التأسيس والتوطيد للثقافة الجديدة، ولا يمكن أن يرتقى فيه الأدب إلى درجة الإنتاج، لأن الإنتاج موقوف على قوة الإسلام وضعفه، وقوة الإسلام موقوفة على قوة الملوك والأمراء الذين يحضنون الإسلام، ويشجعون العلماء على التعمق في الفنون الدينية الشرعية، والفنون الثقافية الأدبية^(٨٦).

أضف إلى ذلك، أن الإنتاج الأدبي في كل زمان ومكان، إنما يقوم على النضوج العلمي في قواعد اللغة، وأن بلاد العجم، تختلف تماماً عن بلاد العرب في النضوج. فالإسلام هو الذي يمهد السبيل للأدب العربي في بلاد العجم، كما أن النضوج يحتاج إلى زمن حتى يبلغ العجم مبلغ العرب في الإنتاج، وإنما يتعلم المسلمون اللغة العربية بالدرجة الأولى، ليفهموا بها أصول دينهم، أما تعلمهم العربية للإنتاج الأدبي ففي الدرجة الثانية^(٨٧).

قصارى القول: إن عددا من الأفارقة في نيجيريا بالذات، اعتنق الإسلام في هذا العهد، وتعلم مبادئ العلم العربي الإسلامي، فلم يظهر في هذه المرحلة إلا علماء قلائل^(٨٨)، والذي يؤكد هذا الرأي، هو عدم وجود علماء نابغين قبل القرن الرابع عشر الميلادي، وعدم وجود كتب سجل في تلك الحقيقة، فلو وصلت اللغة العربية حين ذاك إلى مستوى يسمح بالكتابة بها، لسجلوا لنا ما يعطينا اليوم صورة واضحة لحياتهم الثقافية^(٨٩).

٢- اللغة العربية في عصر الدعاة الوافدين (١٣٠٠ - ١٨٠٤م):

ومن القرن الرابع عشر، وجدت عوامل ساعدت على نشر التعليم العربي والإسلامي، منها: زيارة الوفود والأفراد لبعض ممالك هوسا التي بدأ أثرها

يظهر من ذلك القرن. فقد كان العلماء في تلك القرون الغابرة، ينتقلون من بلد إلى آخر، طلباً للعلم، والتماساً للرزق والحياة، وكانوا يدرسون، ويتعلمون في خلال تلك التنقلات التي يصحبهم فيها بعض طلبتهم. فإذا سمعوا بمركز علمي، أو تجاري، قصدوه، واتصلوا بعلمائه وملوكه. فإذا طابت لهم الإقامة، أقاموا فيه ما شاء الله أن يقيموا، وكانت كثر وكثينة، مركزين رئيسيين للعلم والتجارة، فكثر فيها الزوار، وفوداً وأفراداً.

وكان من الوفود كما سجل لنا تاريخ كثر هو وفد الونجراويين، دخلوا كثر في عهد ملك علي ياج. ولدخلهم أثر واضح بالمدينة، فقد أصبح الإسلام هو الدين الرسمي بعد الزيارة^(٩٠)، ولاتزال آثار تلك الزيارة باقية إلى العصر الحديث، فكلما أتى عالم التف حوله طلبة العلم، وأخذوا منه واستفادوا، وقد يرافقه بعضهم إلى حيث يتجه حتى يرضع كفايته منه ثم يعود إلى وطنه، ويتصدر للتدريس.

ومن الدوافع الرئيسية لنشر اللغة العربية في هذا العصر:

١- فريضة الحج: لقد كان المسلمون في نيجيريا، يقومون بأداء فريضة الحج، مع أنه أمر شاق جدافي ذلك الحين، وكان يستغرق عدة سنوات، فكان الحجاج، يخرجون في قافلة صوب الشرق، ويتكسبون في الطرقات، إما بالتجارة أو الصناعة أو كليهما. وربما يقومون في بعض الأحيان بالأعمال الزراعية، إما لغيرهم، وإما لأنفسهم. ويقوم البعض بالتدريس خلال السفر كما يقوم بالتعلم، إذا صادف من هو أعلم منه في الطرق. وكان أمثال أولئك إذا مر بالأزهر، انتهزوا الفرصة، واستمعوا إلى مشايخه، وإلى علمائه الكبار، واتصلوا بهم، وبغيرهم من العلماء، وكونوا صداقة معهم، وأفادوا واستفادوا في العلم.

٢- شهرة تمبكتو العلمية: إن من العوامل التي ساعدت على الثقافة العربية في نيجيريا في هذا العصر، منها: النهضة العلمية التي قامت ونمت، في المسجد الجامع، ومسجد سنكري بمدينة تمبكتو من القرن الرابع عشر الميلادي. فقد كانت تلك المدينة، المركز الديني، والعلمي، والأدبي، في السودان الغربي عامة، حيث كان طلبة يقبلون عليها زرافات، ويقتبسون من أنوارها، ثم يعودون إلى أوطانهم. يذكر السعدي..... أن تمبكتو في القرن التاسع الهجري أى الخامس عشر الميلادي، حافلة بالطلبة السودانيين، وأهل المجتهدين في العلم والصلاح^(٩١).

٣- استيراد الكتب العربية: ومن هذه العوامل، استيراد الكتب العربية إلى كل من مملكتي برنو، وهوسا. فقد كانت الوفود، تأتي بشيء منها. فينسخها الطلبة ثم تتداول بين أيديهم. ويبدو أن الكتب المتداولة في أيدي العلماء، والطلبة من القرن الرابع عشر الميلادي، لانتجاوز القرآن الكريم، وتفسيره لجلال الدين السيوطي. وفي الحديث: البخاري ومسلم، وموطأ مالك. وفي الفقه: المدونة، والجامع الصغير، ورسالة أبي زيد القيرواني، والعزية، ومختصر لخليل بن إسحاق. وفي النحو: الأجرومية، وقطر الندى، وشذور الذهب، وألفية بن مالك. وفي الأدب: مقامات الحريري، والقصائد العشر.

٤- القانون والقضاء: إن القانون النيجيري القديم، كان مبنيًا على التقاليد والعادات المحلية، ويحكم الزعماء، والشيوخ، والملوك بموجب العادات والعرف والتقاليد المحفوظة في الصدور المنقولة عن الأسلاف. فقاتل النفس، واللص، وخائن الوطن، جزاؤهم الصلب حتى الموت. والزاني، تؤخذ منه غرامة معينة، تعدل ثلث المهر، وتسلم للزوج. والمديون، يرهن ولده عند الدائن، ليستغله حتى يدفع ما عليه، عاجلاً أو آجلاً^(٩٢).

أما القضاء، فكبير كل عائلة حاكمها، ورئيس كل قبيلة قاضيها. والملك، هو قاضي القضاة، يستأنف إليه في القضايا الكبرى، ويشترك في النظر فيها، كبار

رجال الحاشية. تلك هي الأساليب القديمة التي سار عليها القضاء النيجيري القديم. ولا تزال المحاكم الوطنية في بلاد يوربا، تعمل بها حتى الآن، مع بعض تعديلات يسيرة.

أما القضاء الإسلامي، فقد ظهر في بلاد هوسا مع ظهور الحكم الإسلامي بالقرن الثالث عشر الميلادي، وظهر قبل ذلك في برنو بالقرن العاشر، حيث كان القضاء مستقادا من الكتاب والسنة، والإجماع، والقياس على المذهب المالكي^(٩٣). وكان القضاة، يختارون من العلماء والفقهاء المشهورين بالورع والتقوى، ثم أصبح القضاء موروثا لأبنائهم ويشترك الأمراء مع القضاة في كثير من القضايا.

ومن الشيوخ الوافدين الذين تصدروا الإفتاء في نيجيريا في هذا العصر، الشيخ عبد الكريم المغيلي التلمساني. وقد ترك للقضاة النيجيريين آنذاك، وصية جامعة لأصول الاجتهاد والقياس^(٩٤)، ولم يزل القضاء الإسلامي معمولاً به في شمال نيجيريا حتى الآن، غير أنه محدود في الأحوال الشخصية، وبعض المعاملات.

٥- المناظرة: لقد عرفت نيجيريا باب المناظرة في هذا العصر. نقصد بالمناظرة هنا، مجادلة عالَمين كبيرين في موضوع ديني، أو مسألة علمية، كالذي حدث بين المغيلي والسيوطي خلال وفودهما إلى نيجيريا. ذهب الأول يحرم علم المنطق ويذمه في حلقات وعظه، بينما أقره الثاني بإباحاته ومدحه. يقول المغيلي في ذم المنطق، والتشبط عن تعلمه، قائلاً:

سمعت بأمر ما سمعت بمثله	وكل حديث حكمه حكم أصله ^(٩٥)
أمكن أن المرء في العلم حجة	وينهى عن الفرقان في بعض قوله
هل المنطق المعنى إلا عبارة	عن الحق أو تحقيقه حين جهله
معانيه في كل العلوم فهل ترى	دليلاً صحيحاً، لا يرد بشكله
أرني هداك الله منه قضية	على غير هذا تنفيها عن محله

إلى أن قال:

لئن صح عنهم ما ذكرت فكم هم وكم عالم بالشرع باح بفضله

ورد السيوطي على البحر والقافية بذاتهما، فقال:

حمدت إله العرش شكراً لفضله	وأهدي صلاة للنبي وأهله ^(٩٦)
عجبت بنظم ما سمعت بمثله	أتاني عن حبر أقر بفضله
أقر فيه النهي عن علم منطوق	وما قاله من قال من ذم شكله
وسماه بالفرقان ياليت لم يقل	فذا، وصف قرآن كريم لفضله
وقد قال محتجاً بغير رواية	مقالاً عجيباً، نائياً عن محله
ودع عنك ما أبدى كفور وبعد ذا	خذ الحق حتى من كفور بختله
وقد جاءت الآثار في ذم من حوى	علوم يهود أو نصارى لأجله

إلى أن قال:

سلام على هذا الإمام، فكم له لدي ثناء، واعتراف بفضله

وتعتبر مناظرتها نقطة انطلاق بين أدباء اللغة العربية في نيجيريا، إذ روجها علماء اللغة العربية رواجاً كبيراً بعدهما، بل هذا النموذج قصة تاريخية تفسر لنا مرآة صادقة للفكرة التي يمثلها كل واحد من الشيخين. فهذه المناظرة تعد مفخرة من المفخر الأدبية الإسلامية.

ذلك النشاط العربي، نما في القرن الرابع عشر الميلادي، ووصل ذروته في القرن الخامس عشر، ثم بدأ النشاط في التدهور لأسباب غامضة غير مفهومة، واستمر الحال كذلك، إلى القرن الثامن عشر الميلادي^(٩٧).

إن اللغة العربية في تلك الفترة مرت بمراحل يمكن تلخيصها على الوجه الآتي:

١- بداية تعليم قراءة القرآن، وحفظ شيء منه. وهذا بدأ بدخول الإسلام، وكان الدعاة، والتجار، هم الذين بدأوا في تعليم القرآن وتحفيظه.

٢- تعليم القراءة والكتابة باللغات المحلية باستخدام الحروف العربية، فلأول مرة بدأ الناس، يقرؤون، ويكتبون بلغاتهم المحلية.

٣- بداية تعليم قراءة الكتب الدينية المكتوب بالعربية. وكان الناس، يدرسونها، وترجم لهم باللغات المحلية.

٤- محاكاة تلك الكتب العربية عن طريق كتابة الشرح والحواشي^(٩٨).

٥- بداية التأليف إما نثرا أو نظما بأسلوب أدبي بسيط.

ومن مشاهير العلماء في هذا العصر، الشيخ سليمان الباغرمي، والشيخ محمد الوالي الباغرمي، والشيخ عبدالله الثقة الكتناوي، والشيخ محمد مودي الكتناوي، والشيخ جبريل بن عمر^(٩٩).

٣- اللغة العربية في نيجيريا في العصر الفودي (١٨٠٤ - ١٩٠٣ م)

كانت الدولة التي أسسها الشيخ عثمان بن فوديو عام ١٨٠٤م مختلفة تمام الاختلاف عن غيرها من الدول السابقة في بلاد هوسا وبرنو. فقد أسست من أول الأمر على أساس إسلامي خاضع لقوانين شرعية، ونظم دقيقة، لا بد من معرفتها قبل تطبيقها، ولا بد لهذه الحكومة أن تجد عددا من المثقفين الذين يمكنهم أن يقوموا بإدارة تلك الدواوين. وبما أن اللغة العربية هي لغة الثقافة، فلا بد أن تهتم بها الحكومة، وتتقف أبنائها بها، وقد قامت بذلك خير قيام^(١٠٠).

والإيه يشير الدكتور عيسى ألبوكر في إحدى باثياته، إذ قال:

إن هذى البلاد فى سالف الدهر — ذراه تتأطح السحب حقبا^(١٠١)
"ابن فوڊى" أڊارها بهڊى الله — تعالى فصار فى الأرض قطبا
لغة الضاء عنده كانت الاو — لى، سواها يعد عيبا وتلبا

لم تفتح الحكومة مدارس رسمية نظامية على النظام المدرسى المعروف حاليا، ولكنها شجعت التعليم تشجيعاً بالغاً. فالقادة الجدد كلهم علماء ومدرسون، وكان الشيخ عثمان نفسه قائداً، وداعياً، ومرشداً. وكذلك وزراؤه وحكامه، كانوا يجعلون بيوتهم كلها مدارس، وينصبون أنفسهم للتدريس فيها، فكثرت المدارس، وتعددت المجالس العلمية، لافى سكتو وحدها التي أصبحت فى تلك الآونة عاصمة الدولة، ومركزاً جديداً للعلم، والثقافة، بل فى المراكز الأخرى.

ومن الصعب جداً، معرفة عدد تلك المدارس بالضبط، لأنها لم تكن تابعة لأي نظام رسمي، ولا لأي مؤسسة معروفة، ولكن الشيخ عبد الله بن فوڊيو ذكر وجود مدارس وعلماء، يلتف حولهم طلبة العلم فى قصيدته الجيمية المشهورة، إذ قال:

ومڊاس أضنى^(١٠٢) بحب شهوڊها — فيها نجاح حوائج المتحوج^(١٠٣)
وجاحج علماء يحلب رڊهم — كل كبحر فى العطا متموج

وأصبحت تلك المدارس ميادين للتدريب، يتدرب فيها الشبان والكبار على السواء. وينقسم العلماء الذين يتصدرون للتدريس فى هذه المدارس إلى قسمين: مُتفنيين ومتخصصين. والتفنى: هو أن يجمع العالم بين علم أصول الدين، والشريعة، واللغة. والتخصص: هو مقدرته على تدريس واحد من الأقسام الثلاثة^(١٠٤) وبسبب صعوبة الجمع بين هذه العلوم، فإن عدداً قليلاً منهم أحاطوا بها.

الإنتاج الأدبي في العصر الفودي:

يعتبر النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي بمثابة العصر الذهبي للإنتاج الأدبي في نيجيريا^(١٠٥) وأبرز الشخصيات التي يشار إليها بالبنان في هذا الوادي، الشيخ عثمان بن فودي - المجاهد الإسلامي الأكبر بغرب أفريقيا وهو نفسه كتب أكثر من سبعين كتاباً^(١٠٦) في مختلف العلوم العربية الإسلامية، والشيخ عبدالله بن فوديو، شقيق عثمان - الملقب بنادرة الزمان وعلامة السودان فقد خلف وراءه ما ينيف على مائتي كتاب دارة في الفنون العربية الإسلامية، والتصوف^(١٠٧) يليهما في الإنتاج السلطان محمد بلو، نجل الشيخ عثمان، الذي يعود إليه الفضل في البطولة، والكفاح، والإنتاج. وقد سجل زهاء أربعة عشر ومائة كتاب^(١٠٨) باللغات المختلفة، وإن كانت اللغة العربية عديدة من مؤلفاته.

والسبب في الإنتاج يرجع إلى أن اللغة العربية، هي اللغة الرسمية في البلاد آنذاك، وهي اللغة الثقافية الوحيدة التي كان العلماء جميعاً، يستطيعون التفاهم بها على الرغم من اختلاف لغاتهم ولهجاتهم^(١٠٩) وقد كانت اللغة الوحيدة التي دون بها جميع تقارير الامبراطورية في القرن التاسع عشر، كما أن جميع الأحكام الشرعية حتى بعد سطو الاستعمار البريطاني، كانت تسجل بها في كثير من الإمارات الإسلامية.

ولم تقتصر جهودهم على شرح المشكلات والغوامض حسب تصريح الشيخ عثمان المتواضع فحسب، ولكنهم أضافوا إلى الثقافة العربية ثروة قيمة في شتى الميادين. فإذا نظرنا إلى ما ساهموا به في ميدان الشريعة، وعلوم الدين، نجد أنهم لم يقتصرُوا على توضيح المسائل المشكلة فحسب، ولكنهم، ابتكروا أيضاً

طريقة تسهل على طلاب العلم حفظ هذه المسائل، وذلك بتحويل قالبها المنشور إلى المنظوم^(١١٠).

وتتصدر مؤلفات علماء نيجيريا في هذا العهد، على الاتجاهات الآتية: أصول الدين، والتصوف، والفقه، والتفسير، والنحو، والصرف، والتاريخ، والسياسة.

الشعر العربي في العصر الفودي:

إن اللغة العربية في نيجيريا في هذا العصر، هي لغة الدين، ولغة الثقافة الدينية للمسلمين، يتعلمها المسلمون في هذا الوقت للإسلام. فالشاعر النيجيري، إما أن يكون شاعرا مطبوعا، فيقرض الشعر على سجيته، ويراعي القيم الأخلاقية الإسلامية في بنات أفكاره، لأن الأدب بالنسبة له وسيلة لا غاية. وإما أن يكون شاعرا متكلفا، أغرته دراساته العلمية بتقليد النماذج الشعرية التي يلتقي بها خلال قراءته؛ لكي يكون ذلك دليلاً على براعته في الشعر، وتمكنه فيه، والتحلي بالروح الإسلامية السمحاء. واعتنى علماء نيجيريا بالكتب الدينية أكثر من الكتب اللغوية.

لم يكن العلماء الذين نظموا في هذا الميدان يمدحون للتكسب، لأن ذلك لم يكن يليق بمنزلتهم العلمية، ولا بمكانتهم المرموقة. ولعله السبب في قلة فن المدح، خصوصا في العقود الأولى من ذلك القرن^(١١١). وهؤلاء العلماء هم الذين قاموا بدور الشعراء؛ لأنهم هم وحدهم الذين استطاعوا أن يجيدوا اللغة العربية، ويتذوقوا سحرها وبلاغتها، ويتخذوها أداة للتعبير عن مشاعرهم، وينظموا الشعر كما نظمها شعراء العربية وأدباؤها.

نظرة عامة على أبواب الشعر العربي في هذا العصر:

ولما كان الباعث لأهل نيجيريا إلى تعلم العربية هو الدين الإسلامي، كان لابد من أن ينبع أدبهم من منابع الدين، وأن يدور حول أغراض يبررها الدين، لذلك، اتجه الشعر في هذا العهد إلى هذه الأغراض^(١١٢):

١- **الثناء على الله:** هي شذرات من الأبيات يعرض فيها الشاعر صفات الله، ويذكر بوجه خاص واجباته ومستحباته. ويأتي هذا النوع من الغرض في افتتاحيات القصائد واختتاماتها. ويعتبر الشيخ عبد القادر بن عثمان^(١١٣) فذا في هذا الميدان.

٢- **الوعظ والإرشاد:** وهو توجيه الناس إلى مافيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وصرفهم عن غرور الدنيا وزخرفتها، وتذكيرهم بالموت وما بعده. وأكثروا من بحر الرجز مطية لهذا الغرض^(١١٤).

٣- **المدح:** المدح الذي نشأ في هذا العصر، إما المديح النبوي الذي يشيد بالإسلام، والرسول، أو ما يشبهه كمدح العلماء، والشيوخ، والتبرك بهم. ويصف المادح ممدوحه في الغالب بصفات كان الناس يستحسنونها إذ ذاك: مثل الكرم، والشجاعة، كما يصفه بالعلم وخدمته، والتدريس، والتأليف، والتقوى، والتمسك بالدين وغير ذلك من الفضائل^(١١٥).

٤- **الرتاء:** كان الشعراء في هذا العصر، يسرون على الدرب التقليدي في رثائهم، كما يسرون في مدحهم، فيذكرون الموت وغدره، ويذمون الدنيا وغرورها، فهي دار فناء، لا يصفو فيها العيش، ولا يرتاح البال، ويشيرون كذلك إلى محاسن الميت، يصفونه بالعلم، والتقوى، والكرم، والشجاعة،

ومساعدة الضعفاء. والظاهر أن الرثاء في هذه الفترة أكثر من المدح، فلا يموت عالم أو أمير مشهور إلا أطلق الشعراء ألسنتهم^(١١٦).

٥- **الشعر التعليمي:** إن من موضوعات الشعر التي طرفها العلماء والفقهاء في نيجيريا في هذا الطور، الشعر التعليمي. فقد نظموا فيه بوفرة، واستخدموه في نشر الثقافة الإسلامية، وبث التعاليم الدينية، ولانكاد نجد عالماً متبحراً أو فقيها متقناً إلا وقد أخذ نصيبه في هذا المجال.

٦- **شعر الجهاد:** كان الجو السياسي والديني والاجتماعي، مملوءاً بالاضطرابات الشديدة في أوائل فترة مملكة سكتو. إذ كانت الحروب تدور رحاها في أنحاء المملكة، والممالك المجاورة لها. فكانت البيئة كلها شديدة الاضطراب، قليلة الاستقرار، فهيأت ميداناً فسيحاً للشعراء.

والأهداف الرئيسة لهذا النوع من الشعر، تسجيل الانتصارات التي كان المسلمون يفوزون بها ضد أعدائهم، وتحريض جماعتهم للقيام بالدفاع عن أنفسهم، وعقيدتهم الإسلامية^(١١٧).

وليس هنالك من بين علماء نيجيريا، من ترك تراثاً ضخماً في الأدب في القرن التاسع عشر الميلادي مثل عبد الله بن فوديو^(١١٨). والبلاد تقخر بمؤلفات هذا العبقرى، لا لكثرتها، وقيمتها فحسب، ولكن لشمولها معظم العلوم من: تفسير، وفقه، وتصوف، وتاريخ، وحديث، ولغة، ونحو، وصرف، ومنطق، وعلم الكلام، وعروض، وأدب^(١١٩). ولم يكن في غرب أفريقيا أعلم منه في ذلك الزمن^(١٢٠). ومن عيون شعره في الوعظ والإرشاد:

طربت فأشجاني الطيور الكوابح	وفرحتني منها الغيوث الروائح
وخوفني أيضاً ذئاب بـوارح	وأمنني منها الأطباء السوائح
لقول النبي لاتزال جماعته	على الحق منا أو يجيء المقارح
ألا أبلغن عني لحية رسالة	تعيها رجال أو نساء صوالح

لعالمهم أو طالب العلم رائـم أقول له قم وادع للدين دعوة
لإظهار دين الله فيه يناصح تجبها عوام أو خواص ججاجح
ولا تخش في إظهار دين محمد بقولة قال تأتسيه كناتـح
وليس لما تبني يد الله هـادم وليس لأمر إله إن جاء ضـارح

ومن الطرافة أن من الذين أجادوا في هذا الميدان من النساء، أسماء بنت عثمان بن فوديـو، التي برعت في الشعر العربي، وبلغت منزلة لم تبلغها مثيلاتها في الشعر العربي النيجيري إلى اليوم، وهي بمنزلة خنساء نيجيريا^(١٢١).

وأما من ناحية النثر، فقد أنتج علماء نيجيريا كتباً ورسائل كثيرة، وكانت اللغة العربية في فترة نشاط واضطراب. وقد عكف العلماء على تأليف الكتب الدينية، والاجتماعية، وشرعوا يسجلون انتصاراتهم الحربية، ويذكرون أسباب قيامهم بالجهاد، ويردون على منكريهم عن طريق التأليف، نثراً حيناً، وبالشعر أحياناً أخرى. وكانت نتيجة ذلك، وجود النثر على شقيه:

النثر التعليمي: وهو النثر الذي يتناول فيه الكاتب الفنون العلمية من تاريخ، وسياسة، وما يتعلق بالعلوم الدينية، والمسائل الاجتماعية. يمتاز هذا النوع بسهولة ألفاظه، وبساطة معناه، وخلوه من جمال أو جودة فنية. وربما لا يخلو أسلوبه، في بعض الأحيان من ركافة^(١٢٢).

النثر الديواني: وهو ما كان عبارة عما كان يكتبه الموظف من المنشورات، والتقارير الحكومية، والمذكرات، والتوقيعات الرسمية، والشكاوى في المحاكم الشرعية.

لم يصل هذا النوع من النثر على العموم إلى مستوى عال، لأن الفترة التي كانت فيها اللغة العربية لغة الديوان، لم تكن أكثر من قرن واحد، فلو امتدت أطول من ذلك، لكان من الممكن أن يتطور النثر الديواني إلى درجة راقية^(١٢٣).

ومن أدباء العصر، الشيخ عثمان بن فوديـو، والشيخ عبد الله بن فوديـو، والشيخ محمد بلو، والشيخ محمد الأمين الكانمي، والشيخ مصطفى غوني

البرنوي، والوزير غطاطو، والشيخ أبوبكر بوبى الفلاني الإلوري، والسيدة بنت الشيخ وآخرون^(١٢٤).

٣- اللغة العربية في نيجيريا في عصر الاستعمار (١٩٠٣ - ١٩٦٠):

بدأ الاستعمار البريطاني لجزء من أراضي نيجيريا سنة ١٨٦١م، عندما احتل الانجليز مدينة لاغوس، عاصمة نيجيريا القديمة، وأرغموا ملكها على توقيع معاهدات بينه وبينهم ثم أصبحوا يتغلغلون في هذه البلاد إلى أن سيطروا عليها كلها فتم الاستيلاء على المناطق الجنوبية عام ١٩٠٠م، وعلى المناطق الشمالية، عام ١٩٠٣م^(١٢٥).

وبما أن مركز اللغة العربية، والوضع الاجتماعي لها قد تدهور بدخول المستعمرين، وأصبحت اللغة العربية في المركز الثاني، بعد أن حلت محلها اللغة الانجليزية. وأصبحت اللغة العربية لغة دين، وأصبح من يشتغلون بها رجال دين، منعزلين كل الانعزال عن الحركة السياسية. وقد كان أولئك العلماء في القرن التاسع عشر، وقبل دخول المستعمرين، رجال دين، وسياسة، كما كانت اللغة العربية لغة دين، ودولة.

وقد نجح الاستعمار في هذه الناحية، وقد أجبروها على الانزواء من ميادين النشاط الثقافي. ووضعوها في ركن ديني، حتى وهم الناس أنها قد انتهت من تمثيل دورها، بوصفها لغة ثقافية في نيجيريا^(١٢٦)، بل زعموا أن العربية صارت لغة الماضي، والإنكليزية، لغة الحاضر؛ لأنها لغة الحضارة، والاختراع، والاكتشاف^(١٢٧).

ووجدت اللغة الإنكليزية أنصاراً ثلاثة:

أولهم: التبشير الذي يركب الصعب والذلول في نشر الانجيل بلغة الإنجليز، وإغداق الرزق على من يحب الانكليزية ومن لا يحبها.

ثانيهم: الاستعمار الذي يرفع قدر من يعرف الإنكليزية، ويرسله إلى إنجلترا ليعود إلى بلاده، حاكماً، أو موظفاً، عالياً، أو مديراً.

آخرهم: أنصار العربية الذين انضموا إلى موكب الإنكليزية، يسبحون بحمدها، ويقدسون لمجدها، وينظرون بعين الاحتقار إلى من لا يعرفها، ويحسبونه نصف إنسان، ونصف حيوان^(١٢٨).

وعندئذ، أصبح من يشتغلون بالعربية ينتجون نتاجاً أدبياً بها، وهم قسمان.

القسم الأول: العلماء التقليديون: وهم العلماء الذين انعزلوا عن الحياة السياسية، والثقافية الحديثة، وعكفوا على دراسة وتدريس الدين، واللغة العربية في ظلال الدين، لافرق بينهم وبين سلفهم في هذا المجال. وكانوا يدرسون الكتب المتداولة بين سلفهم، ولم ينشطوا في التأليف كما نشط أولئك؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنهم دون أولئك المجاهدين المجتهدين. وكانوا على يقين بأن باب الاجتهاد مغلق؛ فلذلك، قل الإنتاج العلمي في السنوات الأولى بعد دخول المستعمرين^(١٢٩).

القسم الثاني: المثقفون بالثقافتين العربية والغربية: هؤلاء منخرطون في السلك الحكومي، ويشغل بعضهم بالسياسة، وبهم بدأت لمحات التجديد تظهر على أيديهم من ثلاثينيات القرن العشرين.

الشعر العربي في هذا العصر:

لقد ترك علماؤنا من الشعر ما لا يستهان به، الذي إن عُرِض على النقد الأدبي، أو اطلع عليه عربي فح، أو ناقد نزيه، لما وسعه إلا أن يطأطئ رأسه، إعجاباً بالقريحة التي جادت به، رغم بعد الدار، وعدم توفر الأسباب^(١٣٠).

فالبينة الجديدة، والحياة السياسية الحديثة، تستلزمان التجديد في الشعر في موضوعه، وأسلوبه، وكانت أهم دواعي التجديد في الشعر ثلاث:

١- وجود كتب عربية أدبية حديثة في المكتبات العامة والخاصة.

٢- رجوع وفود من البعثات العلمية للدراسات الجامعية في الدراسات العربية الإسلامية.

٣- المواصلات بين نيجيريا، وبين البلاد العربية.

وبالتالي، تظهر لمحات التجديد في الموضوعات، والأفكار، والثقافات الأجنبية.

نظرة خاطفة عن الموضوعات الشعرية المتداولة في هذا الطور:

١- **المدح:** إذا أراد الشاعر المدح مثلاً، راح يمدح دون اللجوء إلى الأسلوب التقليدي، فيمدح ممدوحه بصفات فيها نوع من الدقة، والتجديد؛ لأن البيئة لا تستحسن تلك الصفات غالباً؛ فلذلك نجد، من يمدح أميراً يصفه بما يستحسنه المجتمع كالقيام بتعمير البلاد وإحيائها، وإيجاد الأمن، وقمع الظلم، إلى غير ذلك من متطلبات الشعب في أوائل الفترة الاستعمارية^(١٣١) ولكن المدح النبوي لم ينله قصور وإهمال؛ إنما ازداد وازدهر.

٢- **الرتاء:** كان من أهم خصائصه أن الراثي يذكر أوصاف الميت بشيء من الدقة والتحري، ويكثر الحزن، وإراقة الدموع، والإطالة، ثم يعظم الخطب لفقد الميت، ولم تكن الحالة في الغالب في الماضي^(١٣٢).

٣- **الوصف:** إن الشعر العربي النيجيري قد خطا خطوة لا بأس بها في هذا الاتجاه، فقد بدأ بعض الشعراء يشقون طريقهم نحو التجديد في الوصف على مدى تجاربهم العميقة بالمرئيات الحديثة، فرسموا لنا صورا جديدة لبعض المناظر، والحسيات، والمعنويات. فهي صور ليس فيها محاكاة عمياء، وإنما فيها نوع من الابتكار في المعاني.

٤- **الشكوى والحنين:** كان الجو كثيباً في العقود الأولى من دخول المستعمرين، خصوصاً بعد نجاحهم في تمزيق المسلمين، وإضعاف شوكتهم،

وتهديم قيادتهم المركزية التي كانت تقودها سكتو. وكان المسلمون في الفترة الأولى، خيارى سكارى. انحطت الروح المعنوية على العموم، حيث كانت الإدارة الإنجليزية الجديدة، قد عينت أمراء جددًا في بعض الولايات. لقد عين الانجليز بالذات، سلطاناً جديداً على ولاية سكتو^(١٣٣) فهذه الحالة هي التي أو أوجدت كثيراً من الشكاوى، والتوسلات، والأدعية، على طريقة الشعر العربي.

٥- الغزل: لم يكن الغزل في القرن التاسع عشر فناً مطروقاً لدى العلماء إلا في نطاق محدود. والقليل الذي نُظِمَ لا قصيداً للغزل، وإنما يظهر غالباً في مطالع القصائد، ولكن الحالة، تغيرت بعض الشيء، في هذه الحقبة. ومع ذلك، تظهر الصنعة والتكلف في كثير من القصائد التي قيلت في هذا الفن.

٦- شعر المناسبات القومية: وقد تأتي مناسبة من المناسبات، إما شخصية، أو وطنية، فتثير مشاعر العالم أو الأديب، فينطلق عنان شاعريته في الموضوع بصفة مفصلة.

٧- الشعر التعليمي: وقد ظل الشعر التعليمي النيجيري كما كان عليه في الماضي دون تغيير كبير، واستمر العلماء والفقهاء يتسابقون في الميدان، وقلموا خرج عن دائرة الفقه، أو الحديث أو التوحيد، أو النحو، أو الصرف، أو التصوف، أو الوعظ والإرشاد.

٨- الاستغاثة والتوسل: وقد فشا هذا الغرض في دواوين الشعراء، ومن العلماء - على سبيل المثال - من ينظم شعراً في الدعوات والتوسلات في ديوانه. فإذا كان الشاعر من مشائخ الطرق الصوفية، تداول هذا النظم بين مريديه، وأنشده في حلقات ذكرهم، وإذا لم يكن منهم، تداول بين طلبته، وقد

ينظم بعضهم ديوانا كاملا في هذا الفن، ومن أولئك الأدباء، الشيخ الوزير الجنيد السكتي (١٣٤).

وهناك أغراض أخرى للشعر لم تتل شهرة الأغراض المذكورة، كشعر الدعابة، والهجاء، وغيرهما. ومن أمراء الشعر العربي في هذا العصر، الوزير الجنيد. استمع إليه وهو يصف الطائرة التي استقلها من موطنه إلى البلاد العربية عام ١٩٤٥م، يقول:

خرجنا بعون الله في غلس إلى	المطار، وكنا كالطيور البواكر (١٣٥)
فطارت بنا من يرو، ولاجة الهوى	تدافع أمواج الهوا في الهواجـر
تخوض عباب الجو عند ارتفاعها	وتملؤه من صوتها بالزواجـر
مجوفة فيها كراسي صفقت	ملينة بالخيش برا لزائـر
ونفعل فيها كل شيء نريد	كأكل سوى تدخيننا بالسجائـر
إلى أن أنخناها، وفازت يد النوى	بخرطوم، فانجابت هموم المسافـر (١٣٦)
وعند غروب الشمس تم نزولنا	فأقبل ليل مسدل بالدياجـر
فلاحت لآلي الكهرباء كأنها	نجوم بدت، أو كالبدور السوافـر
فلما انتهينا واطمانت نفوسنا	نزلنا بلوكتنا بهي المناظـر
على شاطئ النيل المبارك قد رسا	نشم الصبا منه بعرف العنابـر
نمتع فيه كل يوم عيوننا	بما تشتهيـه مثلج للضمائـر
به ألف مصباح تضيء، كأنها	وجوه حسان في معالي المنابـر

ودليلاً على نضوجه العلمي، وطول باعه في الشعر العربي، تحدث عنه الشيخ آدم عبد الله قائلاً "... وما أشبه هذا الشعر (١٣٧) بأشعار شوقي، وحافظ إبراهيم من أمراء الشعر الحديث، والوزير جنيد هذا، لم يتعلم خارج سكتو، بل تخرج على آباءه وأسلافه على الأسلوب التقليدي القديم، وله مؤلفات عديدة" (١٣٨).

النثر العربي في هذا العصر:

إن الإنتاج الأدبي عامة، في هذه الفترة، وخاصة في العقدين الأولين منها، لا يختلف عنه في الفترة السابقة، ولم تدخل بعض التجديدات في الإنتاج إلا من الثلاثينيات. ولقد شهدت هذه الفترة كثرة العلماء، والأدباء، وانتشار اللغة العربية في المدارس الحديثة، والزوايا التقليدية، وكثر من يستطيع التحدث باللغة العربية الفصحى من متخرجي مدرسة العلوم العربية، ومدارس أخرى.

ويتوقع أن يكثر الإنتاج الأدبي والعلمي؛ لكثرة من يستطيع الحوض في هذا الميدان، ولكن العكس هو الأمر، فقد قل الإنتاج نسبياً عما كان عليه في القرن الماضي^(١٣٩). ومهما يكن من أمر، فقد بذل عدد لا يستهان به من العلماء جهوداً لا بأس بها، وألفوا بعض مؤلفات، وإن كانت في الغالب أصغر حجماً من مؤلفات القرن التاسع عشر الميلادي^(١٤٠).

النثر الديواني:

قد كانت اللغة العربية هي لغة الديوان قبل مجيء الاستعمار البغيض، ولما أصبحت اللغة الانجليزية هي اللغة الرسمية، لجأت اللغة العربية أو أجبرت على اللجوء إلى زاوية منعزلة، وكانت اللغة العربية قد انتهى دورها كلغة رسمية للبلاد. ولعل الرسالة التي كتبها الوزير محمد البخاري إلى العلماء، وقادة البلاد، في كل الولايات، هي آخر منشور رسمي باللغة العربية قبل أن يتغير نظام الدولة في يد الإنجليز^(١٤١).

لقد وضع الوزير في الرسالة، السبب الذي جعله يتفاوض مع الإنجليز، بعد ما انهزم جيش المسلمين^(١٤٢)، يقول الوزير في أول الرسالة: "الحمد لله الملك الحكيم، والقادر المنفرد بالإيجاد والإعدام، الذي تعالى عن أن تضاف أحكامه إلى العلل، جل حكم الأزل أن يضاف إلى العمل، والصلاة والسلام على سيد

المرسلين، محمد خير الأولين والآخرين، وعلى آله، وأصحابه، وأزواجه
الطيبات، أجمعين.

أما بعد، فهذه رسالة مني إلى كل من وقف عليها من أهل العلم والتدبر،
كتبتها إليهم ليعلموا أنني ما قبلت هذا الأمر الذي فعلته مع النصاري، اتباعاً
لهوى النفس، لكن فعلته بإشارة علمائنا إليه، وذلك لما نزلنا في مرنون، اجتمع
الناس عندي للمشورة، وشاور بعضهم بعضاً، ولم يروا سبيلاً إلى الهجرة عن
هذه الأرض؛ لما في الطرق من قلة المياه أو عدمها أصلاً في بعض الطرق،
وشدة الحر، وكون النصاري نازلين في جميع الطرق، فلما سمعت أن لاسبيل
إلى الهجرة، أمرت كل واحد منهم أن يفارقني، ويأخذ طريقه، وأبوا علي ذلك،
فلما رأى علمائنا ذلك، أشاروا إلى ذلك الأمر الذي فعلته مع النصاري، وقرؤوا
علي كتاب شيخنا وإمامنا عثمان بن فودي^(١٤٣).

هذه الرسالة تعطينا فكرة عن نوع النثر الديواني في هذا العصر. وسماته،
فهي خالية من الزخارف اللفظية أو المعنوية، سليمة من الأخطاء النحوية إلا أنه
يتفاوت في هذه السلامة من كاتب إلى آخر كل حسب مستواه العلمي، وتمكنه في
اللغة.

النثر الفني:

نشأ النثر الفني في هذه الفترة، وكان في أوله مثقلاً بالمحاسن اللفظية، ثم
تطور تطوراً حسناً، ووصل إلى مستوى عال، وتخلص من القيود التقليدية التي
كانت تثقله، والتي كان يتكلفها الكاتب من قبل. والسبب في هذا التطور، يرجع
إلى ما قامت به مدرسة العلوم العربية بكنو من تدريس اللغة العربية بطريقة
حديثه، وما بذله مدرسوها العرب والنيجيريون من جهد لنشر هذه اللغة،
وتدريب الطلاب على المحادثة والكتابة بها.

وقد ساعد في رفع المستوى، وجود مكتبات مدرسية وبلدية، تحتوي على كتب أدبية، قديمة وحديثة، ورجوع وفود بعثات تعليمية إلى البلاد العربية أو من طلابهم الذين اقتفوا آثارهم، وسلكوا طريقهم.

نأخذ مثلاً واحداً لهذا النوع من النثر، ألقاها أحد الطلبة^(١٤٤) وهو في الفصل الثالث، يودع بها إخوانه المتخرجين عام ١٩٤٣م، يقول فيها:

"الحمد لله الذي جمعنا من مختلف الأماكن بقدرته، وقدّر فراقنا في وقت معلوم لحكمته، والصلاة والسلام على من استنارت الدنيا بنور رسالته، وعلى آله وأصحابه هداة أمته.

وبعد، أردت أن أودع إخواني، ولكن عجز عن الكلام لساني، لهم شديد عاني، ولم لا أحزن في وقت يبعد بعده ملاقة خلاني، ولكن آمال الشوق إلى حب الوداع عاني؛ ولذلك أرغمت جناني بأن أتكلم بما عراني، وإن كان قليلاً كفاني، لاشتغالي بمقاسام أشجاني"^(١٤٥) ثم شرع ينصح إخوانه المتخرجين بالجد، والمثابرة في طلب العلم.

ترسم لنا صورة النثر الموجود في هذه الفترة. ويبدو أن الكاتب تكلف فيه بعض الشيء، فجاء جله مسجوعاً على حسب الطريقة التقليدية المعروفة. وذلك هو الأسلوب الذي كان الناس يستحسنونه، ويحاولون دائماً محاكاته، ولكن ريح النهضة التي هبت في البلاد العربية، والتي حررت النثر من قيوده التقليدية، وصلت - فيما بعد - إلى نيجيريا، وأدت بالتالي إلى تطوير النثر وتغييره^(١٤٦).

ومن علماء هذا العصر وأدبائه، الشيخ محمد الناصر الكبري، والشيخ أبوبكر بن أحمد المسكين البرنوي، والدكتور علي أبوبكر، والشيخ أبو بكر محمود غومي، والشيخ محمد الوزير البرنوي، والشيخ آدم عبد الله الإلوري، والشيخ محمد كمال الدين الأدبي^(١٤٧)، والشيخ يوسف عبد الله اللكوجي.

٤ - اللغة العربية في عصر الاستقلال (١٩٦٠ - ١٩٩٩م)

إن الحركات السياسية في نيجيريا، قد قامت بدور هام في إدخال إصلاحات كثيرة، في ميدان التعليم عامة، وفي ميدان التعليم العربي والدين خاصة. وقد بدأت نتائج ذلك عندما تم الاستقلال^(١٤٨)؛ فقد ظهرت مدارس كثيرة، وأقبل الناس يستزيدون منها، وظهر اعتناء الحكومة بتدريب مدرسي اللغة العربية والدين، ووجدت طائفة من مدرسي هاتين المادتين قد أكملوا دراساتهم العليا، وتخصصوا في هذين الفنين، وانخرطوا في سلك التدريس، وبدأ البعض منهم يشترك في سياسة التعليم في الوزارة. وبدأ مدرسو العربية يتمتعون بقسط من المساواة بينهم، وبين إخوانهم الذين يدرسون المواد الأخرى في الرواتب، وفرص الترقية، وغير ذلك، وأقبلت الحكومة على إرسال البعثات التعليمية إلى البلاد العربية وغيرها للتخصص في العلوم العربية. كانت تلك الملامح والحقائق كلها ظاهرة عندما طلع فجر نيجيريا المستقلة^(١٤٩).

وبعد استقلال البلاد، تسابقت البلدان العربية إلى فتح السفارات، والقنصليات في لاغوس - عاصمة نيجيريا السابقة - . ويبدو أن دولة نيجيريا هي الأخرى قامت بفتح سفاراتها في تلك البلدان العربية الإسلامية، وأسفر ذلك عن توسع دور اللغة العربية؛ لأن الدولة رأت ضرورة توظيف من يجيدون اللغة العربية للعمل في تلك السفارات المفتوحة في البلدان العربية، وكانت إدارة جنرال يعقوب غاون، الرئيس النيجيري الأسبق (١٩٦٦ - ١٩٧٥) لم تنحصر على توظيف مجيدي اللغة العربية للعمل في السفارات النيجيرية في الوطن العربي، وإنما قررت إرسال بعثات إلى جمهورية مصر العربية للتدريب على الترجمة، وازدادت عناية المسؤولين في الدولة بشأن اللغة العربية^(١٥٠).

وكانت الأحزاب السياسية إذ ذاك، قائمة على ساقها، وكان حزب مؤتمر القومي الشمالي يعرف حق المعرفة، أن مسألة التعليم قضية حساسة، وأن نفس

السلح الذي استخدمه هو ضد المستعمرين، سوف يستخدم ضده، إن لم يقدم مشروعا جديدا لتوسيع التعليم^(١٥١).

ومن أكبر العوامل التي ساعد على نشر الثقافة العربية في نيجيريا في هذا العصر: تأسيس المدارس العربية الإسلامية بكثرة. فهذه المدارس، تم تأسيسها على أيدي أفراد وجماعات من المسلمين الغيورين على دينهم، لنشر التعليم العربي الإسلامي، وحماية الإسلام، والذود عن مصالحه، ولتوعية أبناء المسلمين، توعية ثقافية إسلامية، تقيهم من آفة الشرك التي عمت البلاد، ومن فتنة الإلحاد^(١٥٢). وتجدر الإشارة إلى أن هذه المدارس يتم تمويلها عن طريق جهود ذاتية، وتبرعات تجمع من الأفراد المحسنين، ومن الأثرياء الصالحين، ويقوم بالتدريس فيها المدرسون المحليون من خريجي هذه المدارس، ومن حملة الشهادات الجامعية من الأقطار العربية، والجامعات النيجيرية، ويشاركهم في التدريس المبعوثون الأزهريون^(١٥٣).

وفي مقدمة هذه المدارس مركز التعليم العربي لفضيلة الشيخ آدم عبد الله الإلوري. وكان التعليم العربي الذي هو روح الإسلام حين ذاك، في آخر رفق من حياته لطغيان التعليم الإنجليزي^(١٥٤)، فقام المركز في ظروف قاسية، وعانى عقبات مضنية، خلقها التبشير المسيحي، والاستعمار الغربي، ولكن، المركز - بعون الله تعالى - كان يجابه هذه العقبات بالإيمان القوي، ويزاول رسالته أمام هذه التيارات بالإصرار المتين، والروح العالية حتى حقق الله له النصر الباهر، وأصبح واحة يرتادها الضمان في صحراء الجهل القاحلة، ليس في نيجيريا وحدها، ولكن في داهومي، وجمهورية بنين، وغانا، وساحل العاج، وغيرها من الأقطار المجاورة لها^(١٥٥).

وفي ذلك الإنجاز العظيم كله، يقول شاعر المركز نفسه على لسانه، حين بلغ هذه المدرسة أربعين عاماً من تأسيسها، قائلاً:

ها أنا المركز إني ملجأ للورى في العلم مني يقرأ
وأروي كل غمر يظمأ بمياه العلم مني يهنا

وكانني المنتهى والمبدأ^(١٥٦)

جئت للكون وكل قلب في طلاب العلم كل يتعب
جاعني الناس، وعلمي جربوا ثم قالوا بعد إني مشرب

لي في التعليم حقٌ يذهب

فلكم باقل عندي ينطق وهو من قبل مجيء أحرق
صار قسا بيتغيه المشرق ذا بيان لايجارى يعشق

أي معهد بشأوي يلحق

ياعظيم المن أنت الحـكم علم الإنسان ما لم يعلم
أنا للإسلام ديني علم في بقائي مد أنت الأكرم

سرمداً أحيى مئات الأربعين

وبعد تأسيس المركز، تلتها مدارس عربية إسلامية كثيرة في مدن البلاد وقرائها. ولهذا المركز فروع تزيد على ثلاثمائة فرع، تتوزع في نيجيريا

وخارجها. والغرض من تأسيسها، نشر الثقافة العربية الإسلامية في الأرجاء المعمورة.

وعامل آخر، هو وجود أقسام اللغة العربية في بعض الجامعات النيجيرية، إذ كانت اللغة العربية تحتل مكانة مرموقة في نيجيريا، وخاصة لدى المسلمين الذين لا يقل عددهم عن سبعين مليون نسمة، وبما لها صلة ببعض اللغات المحلية، فأنشأت الحكومة الفيدرالية بجامعة إبادن قسما خاصا باللغة العربية والدراسات الإسلامية، سنة ١٩٦١م^(١٥٧)، وتخرج ثلاثة عشر طالبا، سنة ١٩٦٤م، بشهادة اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وتخرجت دفعة أخرى سنة ١٩٦٥م بالشهادة نفسها. ففي سنة، ١٩٦٧م، تخرجت أول دفعة من الطلبة الذين نالوا الشهادة الجامعية في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وكان عددهم حينئذ ثلاثة طلاب^(١٥٨).

وتليها، جامعة بايرو بكنو، وجامعة أحمد بلو بزاري، وجامعة عثمان بن فوديو بصكتو، وجامعة إلورن، بالورن، وجامعة جوس، بجوس، وجامعة ميدغوري. ويرجع تاريخ القسم العربي بمعظم الجامعات المذكورة إلى عام ١٩٧٥م، ثم جامعة ولاية لاغوس، بلاغوس، وأنشأت قسم اللغة العربية فيها عام ١٩٨٤م. وفي سنة ١٩٩٩م، أسست جامعة ولاية كوجي، فأخذت اللغة العربية طريقها إلى الرقي والتقدم بالولاية^(١٥٩)، وبفضل الله تعالى ومنه، فتحت الجامعة عام ٢٠٠٨م، قسم الدراسات العليا، وكان القسم العربي، ضمن الأقسام التي فتحت أبوابها لدراسة الماجستير والدكتوراه^(١٦٠).

وفي هذه السنة، ٢٠٠٩م، أنشأت جامعة ولاية كوارا، وفي مقدمة الأقسام التي فتحت بغرتها القسم العربي. وهكذا دخلت اللغة العربية الجامعات النيجيرية ثم بدأت بالتدريج، تتغير، وتتطور، وتجد المحل اللائق بها كلغة حية مثل باقي اللغات الحديثة التي تدرس في الجامعات.

وقد أدرك الآن كثير من الباحثين في جامعات نيجيريا أهمية هذه اللغة، وضرورة معرفتها لكل من يقوم ببحث في التاريخ، أو في الموضوعات التي تتعلق بالحياة الثقافية الاجتماعية في نيجيريا.

الشعر العربي في هذا العصر:

إن وظيفة الشعر العربي عند الشاعر النيجيري المسلم، تتبع من منابع الدين والأخلاق، لاتنفصل عنهما أبداً. فيحس الشاعر بإسلامه قبل أن يحس بفنّه، ويخضع أدبه لسلطة دينه لا العكس. والشعر العربي بالنسبة له أداة للدفاع عن عقيدته السمحة، ومناصرة الحق، ونشر الأخلاق الفاضلة، وقمع الفساد والإلحاد^(١٦١)، بل هي طاقة عقلية وفنية متميزة بالشعائر الإسلامية المجيدة، نشأت منذ أشرقت نيجيريا بنور ربها، واتخذت الاتجاه الحنيف منهج حياتها في سائر النواحي، وذلك بأن المجتمع الذي ينتمي إليه الأديب المسلم، لايقبل منه إلا النص الملتزم بشعائر هذا الدين، فسهل على المنهج الحديث، أن يلقي جذوراً عميقة في واقع تراثنا القديم^(١٦٢).

وأصبح الإسلام في نيجيريا على حد قول البوصيري في برده:

حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم من بعد غربتها موصولة الرحم^(١٦٣)
مكفولة أبدا منهم بخير أب وخير بعل فلم تيتّم ولم تتّم

اتجاهات الشعر العربي النيجيري الحديث:

لقد اتجه الشعر العربي النيجيري في هذا العصر إلى اتجاهات أخرى وقد شرب شعراء هذا العصر من مياه الثقافة المعاصرة من وجوه شتى، أهمها: اتصال نيجيريا بالدول الخارجية خصوصاً البلدان العربية ومنها الاكتشافات الجديدة الحديثة المرئية منها والمسموعة بالإضافة إلى الدواوين الحديثة التي

أنتجتها قرائح العرب، ووصلت إلى نيجيريا إثر صدورها، وأهمها الشعر السياسي، الاجتماعي، والحماسي، والهجاء، والغزل.

١- الشعر السياسي: الغرض الأسمى من هذا الغرض هو تسجيل أهم حوادث مستجدات في حقل سياسة البلاد، من آمالها وآلامها بالسياسيين. والشعر السياسي عندهم نوعان. النوع الأول: هو ماذهب به شعراء نيجيريا إلى تصوير سياسة البلاد على نحو ما يثير العواطف، والاحاسيس من سوء تصرفات السياسيين؛ أما النوع الثاني فهو ما يمس بالبلدان الأجنبية خصوصا بلاد العرب، وأميركا.

٢- الشعر الاجتماعي: فهو الشعر الذي يصور المجتمع النيجيري من حيث الأخلاق، والخطط، والمشكلات الاجتماعية مع الحلول لها أحيانا. ويأتي في كثير من الأحيان، على طراز النقد والتوجيه للمعنيين.

٣- الشعر الحماسي: هو الشعر الذي يستنهض همم الناشئين، على كف الفساد الشائع في المجتمع، بعد أن فشلت وسائل سلمية، فيحمس الشعراء الشباب منهم على الثورة في وجه الفساد والمفسدين في البلاد مهما يكلفهم الأمر.

٥- الغزل: إن من الأغراض الشائعة عند الشعراء، ولا سيما الشباب منهم هو التغزل بالفتيات، فقلما، يخلو هذا الغرض من دواوينهم. يقصد به الشاعر محبوبته على طراز شعراء العرب القدامى، ولكنه من نسيج الغزل العذري، لا من الصريح البذيء.

وهناك أغراض أخرى، لم تتل صيتا كأبواب الشعر المذكورة، كوصف الحرب الأهلية مثلاً، غير أن هؤلاء الشعراء، كانوا، ولا يزالون، يمدحون،

ويرثون، ويصفون، ويعتذرون، في قصائدهم إلا أنهم، أضافوا، هذه الأغراض إلى فنون الشعر المعروفة عندهم قديماً. ولعل الدكتور عيسى البي أبو بكر، رئيس قسم اللغة العربية، بجامعة إلورن، سابقاً، يتقدمهم في هذا العصر.

ومن عيون شعره بائية ألقاها الشاعر في المؤتمر القومي للغة العربية الذي نظمه قسم اللغة العربية، بجامعة كنو، عام ١٩٨٧م، إذ قال:

يا مرحباً بجموع الفضل والأدب	في موطن العلم والأخلاق والحسب ^(١٦٤)
يا معهداً ^(١٦٥) ينشر الآداب من سعة	يشقى الخلائق من ماء النهى العذب
جعلت منا رجالاً عز جانبهم	فازوا غداة نضال القول بالغلب
قومت ألسنا في القوم فائقة	حديثنا في النوادي أحسن الخطب
بشراكم لغة القرآن تتشكّم	وتطالب اليوم منكم أعظم الطلب
أيعبث القوم في ساحات حرمتها	وهل يعيشون بالأمجاد والرتب؟
هي التي ربت الأجيال تربية	تحفهم بحنان الحب والحب
أنارت الدرب في جنح الظلام لهم	وأمنتهم من التضليل والعطب
هذي القصيدة أهديها مساهمة	مني وتقديمها من واجب الأدب

النثر في هذا العصر:

من الواضح أن النثر العربي قد بلغ في هذا العصر ذروته. وقد تغير، وتطور، وتحرر بعض الشيء من القيود التقليدية إلى روح العصر، في أسلوبه، وشكله. ولعل كلمة ألقاها الشيخ آدم عبد الله الإلوري، بجامعة إيدان، عام ١٩٦٢م، في مؤتمر للبحث عن طريقة تعليم اللغة العربية في المدارس، والكلّيات، خير مثال في هذا المجال، يقول فيها:

"أيها السادة، هذه خطوط عريضة، وشموع ضئيلة، أتقدم بها إلى حضراتكم، وأضعها بين أيديكم قبل الخوض في هذه المهام التي عرضت عليكم، لعلها تلقى ضوءاً على تلك الدياجير، ويساعد في الحصول على نتيجة نافعة، فأقول:

لقد انطبعت اللغة العربية بطابعين اثنين، يكسبانه امتيازاً خاصاً على سائر اللغات الراقية، وهما الطابع الثقافي الدولي، والطابع الديني الإسلامي. أما الطابع الثقافي، فباعتبارها لغة ذات ثقافة راقية عريقة في التاريخ، ذات مكانة مرموقة في الصعيد الدولي. وبعبارة أخرى، هي لغة تتكلم بها أمم عظيمة من أمم آسيا، وأفريقيا، لاتقل عن مائة مليون نسمة.

وقد كانت ولا تزال تلعب أدواراً هامة في ميدان العلم، والتاريخ، والفلسفة، والسياسة إلى الوقت الحاضر. وبالتالي هي اللغة الوحيدة في القارة الأفريقية التي تستطيع أن تتجاوب مع اللغات الراقية في آسيا، وأوروبا، وأمريكا، عند تقاخر اللغات.

أما الطابع الديني، فلأنها كتاب مقدس، يدعم عقيدة سماوية تؤمن بها أمة عظيمة من أمم الأرض، لاتقل عن ستمائة مليون، وهي عقيدة الإسلام التي اتخذت هذه اللغة لساناً، واعتمدت حروفه للقرآن كتاباً. واعتبرت هذه اللغة صلة تربط أواصر أهل هذه العقيدة على اختلاف أجناسهم، وألوانهم. كل هذا، أضاف إلى العربية قدسية كبرى في نفوس العرب، وغيرهم من أمم الأرض، فانكبوا على تعلمها ونشرها، واعتبروا تعليمه، وتعلمها عبادة تقربهم إلى الله زلفى...." (١٦٦).

يتقصد هذا النثر لباس النثر الفني الجديد، وليس فيه سجع مثقل على اللسان، إلا ماجاء عفواً، إن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على ما وصل إليه النثر الفني في هذا العصر من فصاحة لفظ، وبلاغة معنى.

ومن عظماء اللغة العربية في هذا العصر، الأستاذ الدكتور علي نائبي
سويد، والبروفيسور إسحاق اوغبية، والأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد
غلادنتي، والأستاذ عبد الرحيم عيسى الأول، والأستاذ الدكتور حامد ثاني،
والبروفيسور زكريا إدريس حسين، والأستاذ مرتضى بدماصي، والشيخ زغلول
سنوسي، والأستاذ عبد الرزاق ديرمي أبوبكر، والشيخ عبد اللطيف
أديكليكن^(١٦٧).

٥- اللغة العربية في عصر الازدهار (٢٠٠٠م -)

قد نشط التعليم العربي نشاطاً عظيماً بكثرة العلماء التقليديين، والأكاديميين
في الجامعات، والمعاهد الأهلية، وتقدمت اللغة العربية تقدماً حثيثاً، من وجوه
عدة، منها:

١- أن معظم الشعب النيجيري، شعب مسلم، يعتز بإسلامه، وباللغة
العربية، ووجودها في الجامعات النيجيرية، إما كقسم مستقل، وإما بالازدواج
بالدراسات الإسلامية.

٢- إن السلف والخلف من أبناء نيجيريا، على درجة عظيمة بالاهتمام باللغة
العربية، فاهتموا بإرسال أبنائهم إلى خارج نيجيريا لطلب العلوم العربية من
ناحية، والعلوم الأخرى من ناحية ثانية.

٣- ازدياد التوعية الإسلامية بإعلان الشريعة الإسلامية من قبل بعض
ولايات نيجيريا الحديثة. وبحمد الله، قد نال أكثر من ثلاثين محاضراً مواطناً
درجة الأستاذية في مجال الدراسات العربية والإسلامية، وزهاء سبعين منهم
نالوا درجة دكتوراه، في المجالين، بينما، وصل أصحاب الماجستير إلى ثلثمائة
واحد. وما أكثر الليسانس في الوقت المعاصر !!!

ومن ناحية الشعر والنثر، فليس هنالك فروق جذرية في الإنتاج، وقد كثر الشعراء، وتعدد الكتاب، وكل منهم ينتج حسب قدرته العلمية، وموهبته الفنية. ومن أبرز الأدباء المعاصرين، الدكتور عيسى ألي أبو بكر، والدكتور حمزة إيشولا عبد الرحيم، والدكتور مشهود محمود محمد جمبا، والشيخ حبيب الله آدم عبدالله الإلوري وآخرون^(١٦٨).

بعض خصائص اللغة العربية في نيجيريا:

إن اللغة العربية في نيجيريا خصائص تميزها عن غيرها منها: أنها تتسم بسمات إسلامية في الشكل والمضمون من جهة، ويستعين الكتاب بالسجع في مستهل المقالات والرسائل، وبنكت بلاغية كالإقتباس والتضمين^(١٦٩) من جهة أخرى، وتقيد الحروف العربية عند حلول الحوادث بالحروف الأبجدية^(١٧٠) فيرمزون بها إلى الأعداد المعينة، أو في بعض حروف الآيات القرآنية من جهة ثالثة.

ثم يقوم النابغون منهم بتخميس أو تربيع بعض الأشعار التي تتال إعجابهم في المديح النبوي، أو في الشعر التعليمي، وإن كانت البحور المطروقة في غالب الأحيان لا تتجاوز بحر الطويل، والبسيط، والوافر، والرملي، والخفيف، والكمال. وقد وجدنا ميزة أخرى في أشعارهم، وهي القصائد المهملة من النقط، نلمح هذا، كثيرا عند الشعراء الصوفيين^(١٧١).

ومن خصوصياتهم أن بعض علماء نيجيريا، يجرّدون أسماءهم من مؤلفاتهم عمداً، فيكتفي بالمعرفة بها تلاميذهم، ورفقائهم، ومع ذلك وجد عدد كبير من اجتراً على قول شعر فأجاد، وعلى تأليف كتاب فأفاد. وأغلب الظن أن حذف الأسماء، يقع عن رضا بعض المؤلفين الذين يخشون طعن الطاعنين. وقد حمل

هذا التجهيل بعض أصحاب المطابع في البلاد العربية، حيث نسبوا بعض كتب علماء نيجيريا إلى علماء العرب نسبة لا أساس لها من الصحة.

أما في النطق بالحروف العربية، فيقع الخطأ كثيراً في بعض الحروف العربية، ولعل السبب في ذلك، أن بعض الحروف غير موجودة أصلاً في بعض لغات نيجيريا. وقد ذهب غلادني، في كتابه "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" إلى أن ثمانية حروف، معدومة في لغة هوسا، وهي ث، ح، خ، ذ، ض، ظ، ع، ص^(١٧٢).

١- فالتاء ينطقونها سيناً، فيقولون مثلاً: سار، مسال، لبس، بدل، ثار، ومثال، وليث.

٢- الحاء ينطقونها هاء. يقولون: الهمد، الرهمن، الرهيم بدل، الحمد، والرحمن، والرحيم.

٣- الخاء ينطقونها كافاً أو هاء، يقولون مثلاً: كالدون، أو هالدون، كرج، أو هرج، بدل خالدون، وخرج.

٤- الذال ينطقونها زايًا، مثال ذلك: زلك، زهب، بدل، ذلك، وذهب.

٥- الضاد ينطقونها لاماً، أو دالاً، أو راء فيقولون مثلاً: المغلوب أليهم ولا الآلين، أو المغروب أليهم ولا الرالين، بدل المغضوب عليهم ولا الضالين. ويقولون، مرد، الأرذ في مكان مرض، والأرض، وهكذا.

٦- الظاء ينطقونها زايًا: لا يستطيع الهوساويون أن يفرقوا بينه وبين الزاي لعدم وجود هذا الصوت في لغتهم، يقولون مثلاً: زهر، الزهر، الزلام، بدل ظهر، والظهر، والظلام.

٧- العين ينطقونها همزة، وهذا اللحن شائع في نيجيريا لا تكاد قبيلة تخلص منها، فنقول، مثلاً: الأليم، وأليه، وأم، في محل العليم، وعليه، وعم. وظاهرة أخرى تتعلق بالنطق، هي محاولة تحريك أواخر الكلمات العربية في الوصل والوقف معا. وهو الذي جعلهم يحركون أواخر الكلمات بما فيها الأسماء، ويمدون قليلاً، فيقولون: محمّد، وأحمّد، وشيخو، بدل محمّد، وأحمّد، وشيخ.

ومن خصائص النطق أيضاً تحريك وسط الاسم الثلاثي الساكن، فيقولون البحر، والنعل، والبطن، بفتح العين بدل البحر، والنعل، والبطن بالسكون، ويحركون أيضاً الحرف الثاني من بعض الأسماء، مثل: يحيى، أو يطيلون حركة الحرف الذي قبله، ويحذفون الحرف الساكن، مثاله: آمّد بدل أحمد^(١٧٣).

مشكلات اللغة العربية في نيجيريا:

إن المشكلة التي تواجه العالم الإسلامي في التعليم تختلف بوجه خاص عن المشكلات التي تواجه العالم العربي. فالعالم الإسلامي بغرب أفريقيا، يعاني مشكلة تعدد اللغات ما بين اللغة الأم، ولغة الحكومة، ولغة الديانة كما في نيجيريا مثلاً، ففيها عدة لغات. وقد سعت الحكومة إلى الاعتراف بثلاث منها هي: الهوسوية، واليوربوية، والإيبوية^(١٧٤) ومن بين هذه المشكلات، مشكلة الغزو الثقافي.

لقد غزت الثقافة الغربية بلاد العرب أولاً، قبل أن تغزو بلاد الإسلام، فهانت على العرب ثقافتهم، ولغتهم وديانتهم إلا قليلاً من المؤمنين منهم. وليس أدل على ذلك، من إقبال كثير من المثقفين العرب على من يتكلم معهم باللغة الإنجليزية، أو الفرنسية، دون من يتكلم معهم بالعربية من غير أبنائها، ويحتجون على ذلك بما لا مبرر له من الحجج الواهية عند من يحبون العربية^(١٧٥).

وأصبحت القضية كما رآها الدكتور عيسى ألبى أبو بكر في سباعياته، إذ قال:

ألد أعدائك الأبناء يا ضاد أمر تل له بالحزن أكباد (١٧٦)
راموا العلا، وسموم اللحن سارية في قولهم وهم بالعجز أسباد
قالوا بأنك للإعراب ميتة وقد أطاحوا الذي أسلافهم سادوا
يعيرون مساعي سيويه وفي قلوبهم لحمة الدين أحقاد
فصحى ستحيين حتما رغم أنفهم لتستعاد إلى الأعراب أمجاد
لا تهدموا قلعة الفصحى بغيظهم بها تحصن آباء وأجداد
من يبلغ اليوم بالأحزان حافظنا يا شاعر النيل قد خانتك أحفاد

والحقيقة أن معاملة اللغة العربية بهذه الطريقة، ليس سببا لغويا كما يبدو في الظاهر، وإنما هو سبب ثقافي (١٧٧). ولاتخلو اللغة العربية من مشكلات وصعوبات يكابدها كل من المعلم والمتعلم. أعتقد أن تذليل تلك الصعوبات غير ممكن إلا بعد دراسة وافية لحركة هذه اللغة وآدابها في نيجيريا، والوقوف على الدور الخطير الذي قامت به هذه اللغة في الماضي، ومدى أثرها في الحياة العلمية، والدينية، والاجتماعية (١٧٨).

ويلاحظ - بالرغم من اعتراف الحكومة بقيمة اللغة العربية - أن تدريسها لم يلق التشجيع في المدارس العامة، وخاصة في جنوب نيجيريا، إذ ليست هناك عناية لائقة بتدريب مدرسي اللغة العربية تدريباً مناسباً. ومن الحقيقة التي لا تقبل أدنى شك، أن فاعلية تعليم اللغة العربية تعتمد على شروط، وعوامل منها التدريب الخاص لمعلميها.

الاقتراحات:

بعد اكتشافنا الأمراض التي تعاني منها اللغة العربية بأنواعها المختلفة، فمن الأهمية بمكان، أن نشير إلى بعض الاقتراحات التي قد تزيل عقباتها، عاجلاً أو آجلاً.

١- يجب على كل من يقوم بتدريس اللغة العربية، والدراسات الإسلامية في كل مكان، أن يعد مهنته من أسمى المهن، وأشرف الأعمال. وعليه أن يحاول مهما كانت الظروف، ومهما كانت المحاربة النفسية، أن يرغب الناس في كلتا المادتين.

٢- يجب على الحكومة أن توفر كل الوسائل التعليمية الحديثة في المدارس العربية، لتساعد على فهم اللغة العربية، نطقاً، وكتابة، وتأليفاً.

٣- تشجيع الطلاب على استخدام اللغة العربية في قاعات الدرس، واستعداد أسئلة الامتحانات، وفي كتابة أطروحات، ورسائل أكاديمية أخرى.

٤- تطوير مناهج اللغة العربية على أن تشتمل المقامات الحريية، والمفصورة الدريدية، ومختصر الخليل، وغيرها من بين الكتب التي كلف بها نابغوها في هذه الديار.

٥- وضع كتب خاصة لتدريس اللغة العربية، تلائم مستوى الطالب اللغوي، بوصفها لغة أجنبية.

٦- تأسيس المدارس الثانوية من قبل الحكومة والأفراد في أرجاء البلاد كلها، لتكتظ الفصول بالدارسين في جامعات نيجيريا، فعدد الطلاب الذين

يأتحقون بأقسام اللغة العربية في الجامعات، والمعاهد العليا، ضئيل جداً، خصوصاً في جنوب نيجيريا.

٧- قيام المتخصصين في مجال العربية بحملة توعية في عواصم البلاد وقراها عن أهمية اللغة العربية.

٨- يجب أن تشكل لجنة تتولى اختيار الكتب المدرسية التي تناسب طلاب أقسام اللغة العربية بكلليات التربية، بشرط أن تضم اللجنة مجموعة من خبراء جامعات نيجيريا، وأساتذتها الكبار.

٩- إرسال طلاب العربية إلى قرية اللغة العربية ^(١٧٩) بإنغالا في ولاية برنو لمزيد من التمرين على الثقافة العربية.

١٠- يجب على حكومة نيجيريا، إنشاء مطبعة تقوم بطبع كل من: مجلدات الكتب، والمجلات، والمذكرات.

١١- يجب على الدول العربية أن تقدم أدوات دراسية للمدارس العربية في نيجيريا، وإلكترونيات صوتية، وغيرهما من الوسائل الحديثة، التي من شأنها أن تنهض بالثقافة العربية كما تفعل فرنسا باللغة الفرنسية في البلاد.

١٢- تزويد المكتبات بالكتب العربية من قبل البلدان العربية.

١٣- أن تقوم العرب والبلاد الإسلامية بوضع كتب خاصة للدارسين غير العرب وغير المتخصصين في اللغة العربية بألفاظ مختارة من بيئتهم، فإذا قام المسلمون أو العرب بهذه الأدوار، فإن اللغة العربية - بلا شك - ستزدهر

ازدهاراً كبيراً، وتنتشر انتشاراً واسعاً، لا في نيجيريا فحسب، ولكن في جميع البلاد الإسلامية بغرب أفريقيا بشكل عام.

مستقبل اللغة العربية في نيجيريا:

يقال: إن من يريد أن يتكهن في المستقبل، فلينظر إلى الماضي. ويصدق هذا الحديث إلى حد كبير فيما يتعلق بمستقبل اللغة العربية وثقافتها في نيجيريا. فقد سبق أن رأينا مدى ازدهار هذه الثقافة في القرن التاسع عشر الميلادي، في شمال نيجيريا، الذي يشكل عددا كبيرا من سكان نيجيريا، حيث ظلت اللغة العربية قرناً كاملاً في الإمبراطورية الفلانية بعد أن ظلت اللغة العربية كذلك في الإمبراطورية البرناوية عدة قرون^(١٨٠).

ورأينا أيضاً كيف سطا الاستعمار البريطاني على نيجيريا، وأحل لغته الانجليزية محل اللغة العربية منذ أوائل القرن العشرين، بذلك أنزل العربية إلى الدرجة الثانية، ثم إلى الدرجة الثالثة؛ بحكم اللغة الفرنسية التي تدرس في نيجيريا من أجل أمرين مهمين:

أولاً: إن الأقطار المجاورة لنيجيريا فرنكونية. آخراً: إن المشاريع الاقتصادية الفرنسية كثيرة في البلاد، والتعامل معها يحتاج إلى فهم اللغة الفرنسية^(١٨١)، فترى أن اللغة العربية لن تعود إلى مكانتها الأولى إلا إذا تحركنا نحن المسلمين تحركاً يحيى به أمجاد السلف، ولا يتم ذلك إلا بالإقبال على دراستها، والمباهاة بالانتساب إليها، والتضحية لها، والخوض مع الخاضعين في ترقيتها. وإذا ازدادت ولايات أخرى من جنوب نيجيريا بالإضافة إلى ولايات شمال نيجيريا بإعلان تطبيق الشريعة الإسلامية دستوراً، فإن اللغة العربية ستعود إلى مركزها الثاني، بإذن الله تعالى وقدرته.

ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا، واغفر لنا، وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

الهوامش

- ١- نوال محمد عطية، علم النفس اللغوي، القاهرة، مطبعة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٧٥م، ص٢١.
- ٢- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص المكتبة التوفيقية، الجزء الأول، سنة النشر غيرمذكورة، ص١٥٠.
- ٣- آدم عبد الله الإلوري، الإسلام اليوم وغداً في نيجيريا، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٨٥م، ص١٥٠.
- ٤- الإلوري، الإسلام اليوم وغداً في نيجيريا، ص١٥١.
- ٥- أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م، ص٣.
- ٦- أحمد الهاشمي، ديوان الإنشاء، بيروت، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ٢٠٠٤م، ص٣٤٢ - ٣٤٣.
- ٧- هو الشاعر النيجيري الملقب بشاعر الشباب، يحاضر - حالياً - بقسم اللغة العربية، بجامعة إلورن، نيجيريا.
- ٨- المقصود بالضاد هنا، اللغة العربية. فحرف الضاد، مختص بلغتنا، ولا يوجد في لغات العجم، ويعسر على غيرهم النطق بها.
- ٩- عيسى البي أبوبكر، الرياض إلورن، مطبعة ألبى الإنتاجية، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٤٩ - ١٥٠.
- ١٠- أحمد الهاشمي، ديوان الإنشاء، ص٣٤٥.
- ١١- عبد الرحيم عيسى الأول، الكشف في الأدب العربي للمدارس الثانوية بغرب أفريقيا، لاغوس: مطبعة فاتا برم، ط١، ١٩٩٩م، ص١٧٥.

- ١٢- الأول، الكشف، ص ١٧٥.
- ١٣- الأول، الكشف، ص ١٧٥.
- ١٤- الأول، الكشف، ص ١٧٦.
- ١٥- تفيد التقارير أن اليورباويين إنما أطلقوا على دين الإسلام دين مالي، لأنهم تعارفوه على أيدي المالويين الذين امتلكوا الجزء الأكثر من غرب أفريقيا في القرن الثالث عشر الميلادي.
- ١٦- الأول، الكشف، ص ١٧٦.
- ١٧- آدم عبد الله الإلوري، لباب الأدب: قسم الشعر، لاغوس: مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيجي، ط ٢، ١٩٨٠م، ص ٥٢.
- ١٨- اخذنا هذه القطعة من مقالة قدمها البروفيسور عبد الرحيم عيسى الأول بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ولاية كوفي، أنيما، عام ٢٠٠٦م بعنوان "اللغة العربية بين تدمير خصومها، وتعمير حماتها في أفريقيا" ص ١.
- ١٩- انظر مقالة كتبها الدكتور حمزة إشيولا عبد الرحيم في مجلة منظمة معلمي الدراسات العربية والإسلامية بنيجيريا، المجلد التاسع، عام ٢٠٠٦م، بعنوان "اللغة العربية في ظل الصراعات اللغوية والثقافية في نيجيريا" ص ٩١.
- ٢٠- آدم عبد الله الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م، ص ١٤٣- ١٤٤.
- ٢١- وأكثرهم يسكنون في شمال نيجيريا. ولهم ولايات متعددة منها: ولاية سكتو، وكيببي، وزنفرا، وكثينا، وغومبي، وكنو، وأداماوا، وجيغاوا، كدونا، وهلم جرا.
- ٢٢- هم قبيلة مشهورة في غرب أفريقيا عامة، وفي أصل الفلانيين أقوال منها: إنهم من الفرس، نزحوا إلى آسيا، ومنها: إنهم من اليهود. ومنها: إنهم

من الروم. ومنها: إن نسبهم يرجع إلى العرب. وهذا القول الأخير منسوب إلى آل فودي. وقد نقله الشيخ عثمان وأخوه عبد الله بن فودي، ومحمد بلو عن أجدادهم، وعلمائهم الثقات، حيث قالوا إن الجد الأعلى لقبيلة فلانة عربي، هو عقبة بن نافع الصحابي الجليل، وأن الأم العليا لهم، رومية تدعى بج مج، وهي بنت ملك لإحدى قبائل الروم، تزوجها عقبة، وأنجبت لهم أربعة أولاد، صاروا فيما بعد آباء القبائل الفلانية بأسرها. ومن الغريب أنهم متوزعون في بلاد غرب أفريقيا عامة، كأنهم تواصلوا بذلك فيما بينهم منذ مئات السنين قبل ولادة ابن فودي الذي نظم صفوفهم، وقاد جنودهم إلى النصر، وأسس بهم دولة إسلامية، سجلها التاريخ، وسمع بها العالم كله.

٢٣- إن البرناوبين مملكة عظيمة حول بحيرة تشاد. وهم قوم من البرابرة السود ثم انتزعها منهم قوم من العرب المعروفين بالكانميين، عام ١٠٠٠م. ولم تلبث أن صارت إمبراطورية عظيمة، امتدت على ضفاف النيجر جنوبا، وإلى حدود مصر والحبشة شرقا وشمالا، وإلى قلب الصحراء غربا. بلغت برنو أوج مجدها في القرنين الثاني والثالث عشر الميلادي. وكانت متصلة اتصالا وثيقا مع مصر، وتونس، وغيرها من بلاد العرب.

٢٤- النوفويون هم الذين يقطنون بولايات نيجر، وجزء من ولايتي كوارا، وكوغي بنيجيريا. يبلغ عددهم نحو عشرة ملايين نسمة. تتميز هذه القبيلة بتعدد الزوجات، ونظام الأسرة المديد، واحترام الضيوف.

٢٥- تقع بلاد إيبو على حدود بنوى الغربية، وحدود مصب نيجر الشرقية. ولقد عرف أهلها الإسلام مع بدء التجارة بينها، وبين قبائل هوسا الذين يشكلون جاليات صغيرة في مدنها الكبار في اونشا، وأينوغو، وغيرها من البلاد.

٢٦- إن قبيلة يوربا، عبارة عن إمبراطورية واسعة، تمتد من جنوب نهر نيجر إلى حدود بينوى، وتكتسح بلاد بنين إلى المحيط الأطلسي، حتى الداھومي، وفانتي، وأشانتي. كانت عاصمتها أوپولى. ويحمل ملكها لقب ألفن،

ومعناه: صاحب القصر. ومن أخلاقهم المشهورة الأثرة، والفخر إلى جانب الذكاء، والنجدة، والمحافظة على تقاليد الأسلاف، والأجداد. وهم أسبق قبائل نيجيريا إلى التعليم الإنجليزي.

٢٧- الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، ص ١٤٤-١٤٥.

٢٨- الإلوري، لباب الأدب، ص ٣.

٢٩- السابق نفسه.

٣٠- آدم عبد الله الإلوري، الدين النصيحة، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٦٦م، ص ١٧-١٨.

٣١- علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠-١٩٦٠م، بيروت، مؤسسة عبد الحفيظ البساط، ط ١، ١٩٧٢م، ص ١٤٧.

٣٢- هو الشيخ محمد الأمين الكانمي، ولد بفزان من أب عربي، وأم كانمية، حجّ، وأقام مدة بين المدينة المنورة، ومصر، وفاس، والأزهر الشريف، طالبا. وكان من الأبطال البواسل، والعلماء الأعلام في نيجيريا. وقد أنشأ معهدا كبيرا في بلده "كانم" أولا ثم في "كوكاوا" في أواخر القرن الثامن عشر. وقد كان عالما متقنا بلا أدنى شك. وقد أكسبه علمه عددا كبيرا من الطلبة، وكان نفوذه في مملكة برنو لا يقل عن نفوذ الشيخ عثمان في مملكة هوسا، توفي عام ١٨٣٥م.

٣٣- أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ص ١٤٧-١٤٨.

٣٤- موسى عبد السلام مصطفى أبيكن، مشكلات اللغة العربية في نيجيريا، مجلة الفيصل الأدبية، الرياض، دار الفيصل الثقافية، المجلد الرابع، ١٤٢٩ هجرية، ص ٣٦.

٣٥- آدم عبد اله الإلوري، تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم، القاهرة، مكتبة وهبة، ط٣، ١٩٨٨م، ٢٣٩.

٣٦- أبيكن، مشكلات اللغة العربية في نيجيريا، ص ٣٦.

٣٧- السابق نفسه.

٣٨- مرتضى أ. بدماصي، مستقبل اللغة العربية في نيجيريا لاغوس، مكتب المنشورات الإسلامية، ط ١، ١٩٩٦م)، ص ٨.

٣٩- وقد صرحت الأمم المتحدة أمام الجمهور في جلساتها العامة، أنها إحدى اللغات المعترف بها لتكون لغة اقتصاد، وتجارة، وعلم، وطب. ولذلك، نراها مكتوبة على معظم الأدوات المستهلكة، مثل: الأدوية، والصابون، والفواكه، والأدوات السلوكية، واللاسلكية.

٤٠- أقر بهذه المعلومات، الأستاذ علي نائبي سويد، في ورقة قدمها إلى مركز الدراسات الإسلامية بولاية كنو، بعنوان "دور المدارس العربية في الديار النيجيرية"، أغسطس، ١٩٨٧م، ص ٥.

٤١- انظر: ورقة قدمها الأستاذ البرفيسور علي نائبي سويد، ص ٥.

٤٢- لقد أحصيت أكثر من مائة كلمة في اللغة اليورباوية، كلها عربية لفظاً ومعنى. ولا يمكن بأي حال أن تتحد مائة كلمة في لغتين مختلفتين، فيعتبر ذلك من المصادفات، أو الاستعارات، أو تداخل اللغات.

٤٣- ليست لغة هوسا، وفلان، أختين ولا بنتين للعربية، ولكنهما لغتان مستقلتان، وجدتا في اللغة العربية ما يسد حاجتهما. ولم تقتصر اللغتان على استعارة الكلمات الدينية، والحضارية فحسب، بل استعارتا أيضاً حروفها وأرقامها. وقام رجال الدين، بترجمة الأمور الدينية إلى اللغتين؛

ليقربوها إلى أفهام الذين لا يعرفون اللغة العربية. انظر: الثقافة العربية في
نيجيريا للدكتور علي أبوبكر، وموجز تاريخ نيجيريا للشيخ آدم عبد الله
الإلوري.

٤٤- الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، ص ١٤٣.

٤٥- أحمد الله الملك، الذي عمنا جميعا بهباته، ولم يخصص في الدنيا.

٤٦- أعطى المسلم كما أعطى الكافر في هذه الدنيا، ولم يفضل واحدا على
الآخر.

٤٧- هو الملك الذي يخص الصالحين برحمته، يوم القيامة، دون غيرهم.

٤٨- هو الذي خلق محمداً المنقطع النظير، ولم يخلق مثله، لا في الأول، ولا
في الآخر.

٤٩- ومعروف أنه أول الرسل، وآخرهم، إذ لا نبي بعده.

٥٠- أحمدته وهو الحنان الذي خلقتي بمحض فضله، وهو الستار الذي سترني
والمنان.

٥١- الحمد لله، أحمدته كما يستحق أن تحمده الخلائق والإخوان.

٥٢- أثنتي عليه كما أثنتي على نفسه، وهو الذي استوى على العرش على مر
الملوان.

٥٣- أثنتي على من أحاط بضعفي، وأنعم علي، وستر عيوبي كلها. وهو الذي
سمى نفسه بالرحمن.

٥٤- سبحان الذي استغنى بذاته، وصفاته، ليس له أولية، ولا مكان.

- ٥٥- أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ص ٣٤٩.
- ٥٦- السابق نفسه، ص ٣٧٨.
- ٥٧- السابق نفسه، ص ٣٨٣.
- ٥٨- آدم عبد الله الإلوري، الصراع بين العربية والانجليزية في نيجيريا (القاهرة، دار التوفيق النموذجية للطباعة، ط١، ١٤١١ هجرية)، ص ٩.
- ٥٩- الإلوري، الصراع بين العربية والإنجليزية في نيجيريا، ص ٩.
- ٦٠- السابق نفسه، ص ٢٣.
- ٦١- الإلوري، الإسلام اليوم وغداً في نيجيريا، ص ١٥٣.
- ٦٢- السابق نفسه.
- ٦٣- أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا.
- ٦٤- المقصود بالوزير هنا هو منصب علمي ديني، يتولاه من له قرابة بأمير المؤمنين بسكتو - مقر الخلافة العثمانية - ولا يتولاه إلا عالم كبير، تقي صالح، وإن كانت تتحصر في بيت معين، لأنه يصير بتعيينه اليد الأيمن للسلطان.
- ٦٥- أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ص ١٥٥.
- ٦٦- آدم عبد الله الإلوري، الإسلام في نيجيريا، والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني لاغوس، مطبعة الثقافة الإسلامية بأغيغى، ط ٣.
- ٦٧- آدم عبد الله الإلوري، نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، بيروت، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣، ١٩٩١ م، ص ٥٨.

٦٨- شيخو احمد سعيد غلادنتي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، الرياض: شركة العيكان للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٩٣م، ص٨٣ - ٨٤.

٦٩- بلد إسلامي قديم في شمال نيجيريا، وقد اشتهر بالعلم، والتجارة منذ أمد بعيد، يقول عمر إبراهيم وصفا لها:

كنو جمعت علم شرق وغرب ففازت بسهمين بين السهام
ترى الطائرات تعاودها أتت من أوروبا ومصر وشام
لها ارتباط بأم القرى بحب السماء لزور المقام
أباريس حوسا، وعاصمة الشمال عليك دواما سلام

٧٠- سميت هذه المدرسة في أيامها الأولى بمدرسة الشريعة الكبرى.

٧١- غلادنت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص٨٤.

٧٢- الإلوري، الإسلام في نيجيريا، ص١٥٢.

٧٣- غلادنت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص٨٤.

٧٤- السابق نفسه.

٧٥- محمد رجب البيومي، النصوص الأدبية، الرياض، إدارة الأبحاث والمناهج والكتب المدرسية، ١٩٩٧م، ص١٢٧.

٧٦- آدم عبد الله الإلوري، تاريخ الدعوة إلى الله، ص٢٤٦.

٧٧- الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، ص١٠٥.

٧٨- وقد صدرت من الجمعية ما تزيد على عشرة مجلدات من يوم بدئها.

٧٩- دستور جمعية معلمي الدراسات العربية الإسلامية في نيجيريا (نتائس) الصادر عام ٢٠٠٠م، ص٢-٣.

٨٠- هو الأستاذ الكبير بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إلورن، نيجيريا، ورئيس القسم العربي سابقاً، وهو العميد الحالي بكلية الآداب بالجامعة نفسها زاده الله صحة.

٨١- غلانت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ٥٩.

٨٢- والبرابرة هم حملة الثقافة الأولى من شمال أفريقيا إلى غربها، وحملة الثقافة من الديار المصرية إلى ما وراء الصحراء حتى المحيط الأطلسي.

٨٣- آدم عبد الله الإلوري، مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، ط١، ص ١٢.

٨٤- الإلوري، مصباح الدراسات الأدبية، ص ١٢.

٨٥- السابق نفسه، ص ١٣.

٨٦ - السابق نفسه.

٨٧- الإلوري، مصباح الدراسات الأدبية، ص ٥.

٨٨- زكريا إدريس حسين، المأدبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقيا الغربية اوتشي، دار النور للثقافة العربية والإسلامية، ط١، عام ٢٠٠٠م، ص ١٧٥.

٨٩- غلانت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ٦١.

٩٠- السابق نفسه، ص ٦١ - ٦٢.

٩١- السابق نفسه، ص ٦٤.

٩٢- الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، ص ١٣٢.

٩٣- السابق نفسه، ص ١٣٣.

٩٤- وقد ذكرها الإلوري في بعض مؤلفاته كالإسلام في نيجيريا، وموجز تاريخ نيجيريا وأمثالهما، والشيخ عبد الله بن فوديو في بعض إنتاجاته: قضايا السياسات، وفتاوى النوازل وغيره.

- ٩٥- موسى عبد السلام مصطفى أبيكن، الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى
ألبي أبي بكر، دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه، نال بها الكاتب درجة
الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، بقسم اللغات الأجنبية، وحدة اللغة
العربية، كلية الآداب، جامعة ولاية لاغوس، عام، ٢٠٠٧م، ص ٤٧.
- ٩٦- أبيكن، الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألبي أبي بكر، ص ٤٧.
- ٩٧- غلانت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ٦٥.
- ٩٨- السابق نفسه، ص ٦٧.
- ٩٩- حسين، المأدبة الأدبية، ص ١٧٥ - ١٧٦.
- ١٠٠- غلانت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ٦٩.
- ١٠١- أبوبكر، الرياض، ص ١٤٦.
- ١٠٢- أضنى بمعنى لزم الفراش من المرض الشديد. ويقصد أن المدرس
يشتاق إلى تلك المدارس، شوقا يرضيه.
- ١٠٣- عبد الله بن فوديو، تزيين الورقات كنو، مكتبة أبوبكر أيوب،
١٣٨٣ هجرية، ص ٢٠.
- ١٠٤- أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ص ١٥٦.
- ١٠٥- السابق نفسه، ص ٢٩٧.
- ١٠٦- إللوري، مصباح الدراسات الأدبية، ص ٢٠.
- ١٠٧- السابق نفسه.

108- A.I. Lawal A Critical Edition of Muhammad Bell,s SARD AL –
KALAM FIMA JARA BAYNANA WA BAYNA ،A bd al –
SALAM ، A Master,s Disartation ،Sumitted to University of Ibadan ،
Dep. of Arabic and Islamic Studies ،1984, p8

- ١٠٩- أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ص ٣٢٣.
- ١١٠- السابق نفسه، ص ٣١٨.
- ١١١- غلادنت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ١٠٣- ١٠٤.
- ١١٢- الإلوري، مصباح الدراسات الأدبية، ص ٢٩- ٣٠.
- ١١٣- هو من كبار العلماء في عهد الشيخ عثمان بن فوديو.
- ١١٤- الإلوري، مصباح الدراسات الأدبية، ص ٣٠.
- ١١٥- غلادنت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ١٠٤.
- ١١٦- السابق نفسه، ص ١١٢.
- ١١٧- أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ص ١١٦.
- ١١٨- غلادنت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ٣٤١.
- ١١٩- أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ص ٢٦٤.
- ١٢٠- غلادنت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ١.
- ١٢١- أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ص ٣٣٧.
- ١٢٢- غلادنت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ١٣١.
- ١٢٣- السابق نفسه، ص ١٣٣- ١٣٤.
- ١٢٤- حسين، المأدبة الأدبية، ص ١٧٧.
- ١٢٥- غلادنت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ٧٥.
- ١٢٦- السابق نفسه، ص ١٤٣.
- ١٢٧- الإلوري، الصراع بين العربية والإنجليزية، ص ٦.

- ١٢٨- الإلوري، الصراع بين العربية والإنجليزية، ص٦.
- ١٢٩- غلانت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص١٤٤.
- ١٣٠- الإلوري، مصباح الدراسات الأدبية، ص٩.
- ١٣١- غلانت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص١٤٨.
- ١٣٢- غلانت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص١٥٢.
- ١٣٣- السابق نفسه، ص١٥٧.
- ١٣٤- الوزير الجنيد السكتي من كبار علماء نيجيريا له مؤلفات تزيد على ستين كتابا، منشورا ومنظوما. وقد فاز بأوسمة عدة، منها: الدولية، ومنها: الوطنية. عاش ما بين عام ١٩٠٦ - ١٩٩٧م.
- ١٣٥- أخرجنا هذه القطعة من مخطوطاته الشعرية، ص٢٤.
- ١٣٦- سافر الشيخ الوزير جنيد إلى الخرطوم، عام ١٩٤٥م، مع وفد أرسلته الحكومة النيجيرية إلى السودان والحجاز للنظر في أمر الحجاج، وخاصة الذين يعجزون عن الرجوع إلى أوطانهم بعد أداء فريضة الحج لأسباب مالية، أو صحية. وكان قد بلغ الحكومة أن حالة أولئك كانت سيئة في الحجاز، والسودان.
- ١٣٧- يشير الشيخ بذلك رائية قالها الوزير في وصف الكهرباء.
- ١٣٨- آدم عبد الله الإلوري، أشعة العقول والنقول، لاغوس: مطبعة الثقافة الإسلامية بأغيغي، ط١، ١٩٨٨م، ص٢١.
- ١٣٩- غلانت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص١٧٩.
- ١٤٠- أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ص٢٩٨.

١٤١- غلادنت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ١٨٤.

١٤٢- لما أتى خبر قدوم الإنجليز إلى أهل سكتو، اجتمع الناس، وتشاوروا فيما بينهم، واختلفت آراؤهم، فمنهم من رأى وجوب الصلح معهم، ومنهم من من فضل قتالهم، حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا. ورأي ثالث يرى الهجرة إلى الشرق قبل وصولهم. وكان أمير المؤمنين، يميل إلى هذا الرأي. فعزم على الهجرة، وبدأ الناس يستعدون لها، وقبل الهجرة، سمعوا بوصول الإنجليز، فاستعدوا للقتال، وخرجوا، وعسكروا بعد أن أدوا فريضة الجمعة، ينتظرون أعداءهم، ولكن الإنجليز، لم يصلوا إلا صبيحة الأحد. فتقاتل الجيشان، وتقاتلوا حتى، انهزم جيش سكتو، وبعد ذلك، تفرق الناس. فاتجه أمير المؤمنين وطائفة من الجيش إلى الشرق، حتى وصل إلى بلدة بيرم، حيث لحقه الإنجليز، فقاتلوه هناك.

١٤٣- اقتطفنا هذه القطعة من رسالة كتبها الوزير السكتي إلى أهل العلم والتدبير، ص ١.

١٤٤- وهو الأستاذ عمر إبراهيم. ألقى هذه الكلمة عند ما كان طالبا، في مدرسة العلوم العربية بكنو، التي يرجع تأسيسها إلى عام ١٩٣٤م.

١٤٥- اقتبسنا هذه القطعة من مخطوطات الكاتب بمكتبته الخاصة.

١٤٦- غلادنت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ١٨٧.

١٤٧- حسين، المأدبة الأدبية، ص ١٧٨ - ١٧٩.

١٤٨- أعلن استقلال نيجيريا، في أول أكتوبر، عام ١٩٦٠.

١٤٩- غلادنت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ٨٩.

١٥٠- بدماصي، مستقبل اللغة العربية في نيجيريا، ص ١٠.

- ١٥١- غلادنت ،حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ٩٠.
- ١٥٢- مقالة كتبها البروفيسور عبد الغني عبد السلام اولادوشو، بعنوان " إعادة النظر في مناهج المدارس العربية الخاصة في بلاد يوربا " في كتاب صدره الأساتذة العربية والإسلامية في تكريم الأستاذ البروفيسور إسحاق اوغنييه، عام تقاعده من العمل الأكاديمي. عنوان الكتاب باللغة الإنكليزية: AN UNFAMILIAR GUEST IN A FAMILIAR HOUSEHOLD. 2003. P180.
- ١٥٣- أولادشو، AN UN FAMILIAR ، 181.
- ١٥٤ - آدم عبد الله الإلوري، تقارير أعمال مركز التعليم العربي الإسلامي، منشورات مطبعة مركز العلوم، ط١، ١٩٩١م، ص ١.
- ١٥٥- الإلوري، تقارير أعمال مركز التعليم العربي الإسلامي، ص ١٠ ١١.
- ١٥٦- عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي، نشر الياسمين في قصائد الأربعين، لاغوس: مطبعة مركز العلوم، ط١، ١٩٩١م، ص ١.
- ١٥٧ - غلادنت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ٢٢٥.
- ١٥٨- السابق نفسه، ص ٢٢٧.
- ١٥٩- ثالث أبوبكر عبد الله، حركة اللغة العربية في أرض إغالا بولاية كوجي، نيجيريا شركة ألومس للنشر بالورن، ط١، ٢٠٠٩م، ص ١٨.
- ١٦٠- عبد الله، حركة اللغة العربية وآدابها في أرض إغالا، ص ٣٧.
- ١٦١- مشهود محمود محمد غمبا، القيم الخلقية في الشعر العربي المعاصر في مدينة إلورن الأدب الإسلامي في نيجيريا: ماضيه وحاضره، إلورن، مطبعة ألبى الإنتاجية، ط٢و، عام ٢٠٠٣م، ص ٨٠.
- ١٦٢- عبد الباقي شعيب أغاكا، الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري، إلورن، مطبعة ألبى الإنتاجية، ط٢، عام ٢٠٠٣م، ص ٨٠.

١٦٣- شرف الدين محمد البوصيري، بردة المديح المباركة، الناشر، الحاج عبد الله، اليسار: مكان النشر وتاريخه غير مذكورين، ص ١٣.

١٦٤- أبوبكر، الرياض، ص ١٤٧-١٤٩.

١٦٥- جامعة بايرو بكنو.

١٦٦- مقتبس من ورقة وزعت في المؤتمر بمدينة إبادن.

١٦٧- حسين، المأدبة الأدبية، ص ١٨١.

١٦٨- السابق نفسه.

١٦٩- التضمين وهو أن يضمن الشاعر شيئاً من نظم غيره، مع التنبيه عليه، إن لم يكن من الأشعار المشهورة.

١٧٠- قد يكتبون أحياناً لفظ (حطي) في النثر والشعر، ويقصدون به إلى أن الحاء، يقوم مقام ٨، والطاء ٩، والياء ١٠.

١٧١- وأول من تعاطى هذا النوع من الشعر فيما نعلم الشيخ محمد الناصر الكبري حيث يقول في مسرح المدح النبوي:

محمد أحمد المحمود حامده	_____	معلًى، الروح أسراراً وأحكاماً
أحدو مدائحه عسى أحوط لها	_____	لدى إله الورى المعطاء إكراماً
ما أرسل الله أعلى سرمداً أحداً	_____	كأحمد العلم المعلوم إعلاماً

وهكذا بنى الشاعر ميميته بلانقط في القصيدة. إن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على أن اللغة العربية نصيب وافر عند بعض مثقفيها.

١٧٢- غلادنت، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ١٩٠.

١٧٣- السابق نفسه، ص ١٩٥.

- ١٧٤- أبيكن، مشكلات اللغة العربية في نيجيريا، ص ٣٥.
- ١٧٥- الإلوري، الإسلام في نيجيريا، ص ٣٥.
- ١٧٦- عيسى ألي أبوبكر، السباعات، القاهرة: النهار للطبع والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨م، ص ١٩٢.
- ١٧٧- حمزة إشولا عبد الرحيم، اللغة العربية في ظل الصراعات اللغوية والثقافية في نيجيريا، ص ٩٤.
- ١٧٨- - أبيكن، مشكلات اللغة العربية في نيجيريا، ص ٣٥.
- ١٧٩- هي قرية بولاية برنو، اختارتها الحكومة لطلاب اللغة العربية، لأن سكانها الأصليين من قبيلة عربية تعرف بشوا لتسد نفقات الحكومة من إرسال طلاب العربية إلى خارج نيجيريا لعام دراسي كامل. وبنيت قرية اللغة الفرنسية في بدغري بلاغوس، لأنها قريبة من جمهورية بنين التي هي إحدى الدول التي استعمرها الفرنسيون قديماً.
- ١٨٠- أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ص ٤٧٠.
- ١٨١- حمزة إشولا عبد الرحيم، اللغة العربية في ظل الصراعات اللغوية والثقافية في نيجيريا، ص ٩٣.